Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Kattani

رسالة

الیواقیت الثمینه فی الاحادیث الفاضیة بظهور سکة الحدید ووصولها الی المدینه

تالیف العلامة النحریر صاحب القلم البارع والتحریر
الشیخ عبد الحی بن عبد الکبیر الکتانی الحسنی الادریسی
احیا الله به القلوب ورفاه فی علمی الظاهر والغیوب
وعرفنا قدره وقدر امثاله بجاه سیدنا
محمد صلی الله علیه وسلم وآله
ومن سلک منهاجه القویم
وسعی فی احیاء العلوم
باخلاص وقلب
سلیم

وقد سعی فی طبعه ناشر العلم ومحب اهله العلامة
النحریر البارع الشهیر فاضی الجماعة بتلمسان المتبحر
فی علمی المنقول والمعقول وفی کل خطب له عبرة وشان
الشیخ شعیب بن علی بن عبد الله المراقب ربه فی سره
ونجواه ابغی الله وجوده للانام واسکن الجمیع دار السلام

بمطبعة السید ادولف جوردان بالجزایر سنة ١٣٢٩ هجریة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

(ANSCA)
BP163
.K377
1911

الحمد لله الذي بعث سيدنا محمدا مبشرا بالمغيبات ؛ منبئا عن كل ما خرقت ؛ فلم يدع شيئا من الاحداث الجديدة ؛ والغرايب العجيبة ؛ والعجايب المنكرة او الحميدة ؛ الا وعن ظهوره اخبر ؛ في صحيح حديثه الصادق المخبر واشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له المنفرد بالعلم المطلق ؛ على سبيل الاستبداد الشامل للجزييات والكليات من غير ان يتناهى بالنص المحفوظ ؛ المعبر منه على من شاء من خاص عبيده فيوضات ؛ ورشحات امدادات واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا سيد الاوايل والاواخر ؛ من عجرامره الاكابر والاصاغر ؛ صلى الله عليه وسلم وعلى اله الايمة ؛ القادات الهدات للامة ؛ وصحابه الكبرا ؛ الذين سبقوا في كل مكرمة فتركوا كل من يساير هم الى وراء ؛ اما بعد فيقول العفير المقصر خادم الحديث محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي تاب الله عليه وهداه ؛ امين قد سئلت عما اذا كان ما تقرر في كتب المتاخرين صحيحا ؛ ومنهجه واضحا صريحا ؛ من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان باعلام الله له يعلم سائر الغيوب ؛ من فضل ربه الامداد الموهوب ؛ فهل اتى نص صحيح ؛ وحديث

32101022[illegible]8

فصيح ، يخبر عن ظهور سكة الحديد في الاعصار الاخيرة ، ووصولها الى المدينة المنورة معدن المناقب الكثيرة ، فقلت لو وجهت السؤال الى غيري من علماء العصر ، بالمغرب والمشرق في كل بلد ومصر ، لكنت بالاجابة جديرا ، وبتحصيل الجواب خبيرا ، فقال قد سالت من اليه يشار ، واستخبرت من هناك من الفوم في كل دار ، فمن العلماء من توقف ، ومنهم من احال في السؤال عليك وما اقترف ، فقلت لعصري راجع فيه الى من مثل في مثل هذه النادرة لعصر العجايب ، وبدر العلا خسف من توالي الغرايب ، فمتى كنت هناك ، او اشير اليّ بذاك ، فقال لا احيد عن ابوابك ، ولا انتهز الفرصة بسوء غيرك من اترابك ، حيث تعين عليّ الامر ، وعظم عليّ رد السؤال وكتم العلم لما فيه من الخطر ، فلت هذه معجزة من معجزات من اليه تنتسب ، واخبار بمغيب من ابينا المصدر الذي بالغرب اليه تختسب ، فاله بافشاء معجزاته في عصر الظلمات احرى واوجب ، وفي وقت كثر فيه الكفر ونفق فيه الشك في الدين اقرب وانسب ، ولا شك ان من طالع كتب السنة الصحيحة وحفظ كلماته صلى الله عليه وسلم الفصيحة ، يجده صلى الله عليه وسلم لم يدع نبا الا وبه اخبر وله اشار ، ولا امرا غريبا وحدثا عجيبا تتشوف له الابصار ، استغربه طويل الاعمار ، ممن جابوا البرار والقفار ، ووجه الارض واعماق البحار ، الا وبه عمت منه صلى الله عليه وسلم الاخبار ، ولكن الناس لا يجدون ذلك في السنة لانهم لا يقرؤن كتبها فقد هجروا اسبابها

وكلابها؛ وانفرد واكتابا من كتب الحديث عنوانا الاعاريب
وضبط الغريب؛ من غير تعطن لعجبانه؛ ولا لاسرار معمياته؛
وفي اول شرح الشيخ عبد الرؤوف المناوي الكبير على الجامع الصغير
نقلا عن الصدر القونوي ما نصه غالب من يتكلم على الاحاديث
انما يتكلم عليها من حيث اعرابها والمفهوم من ظاهرها بما
لا يخفى على من له ادنى مسكة في العربية وليس في هذا كبير
فضيلة ولا مزيد فايدة انما الشان في معرفة مقصوده صلى
الله عليه وسلم وبيان ما تضمنه كلامه صلى الله عليه وسلم
من الحكم والاسرار بيانا تعضده اصول الشريعة وتشهد
لصحته العقول السليمة هـ منه ونقل في شرح الخصن على قوله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بك ان اظلم او اظلم ما نصه نقل
المناوي عن بعض العارفين انه يجب التدقيق في فهم كلام النبوة
ومعرفة ما تحته من الاسرار هو لا شك ان السنة بينت القران
الذي قال الله فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء، وقال ايضا
وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء، وفي حديث عند
الترمذي وغيره ستتزل فتن قيل وما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وما بعدكم وحكم ما بينكم
واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
ان الله لو اغفل شيئا لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة وفي
كلمة الاكليل في استنباط التنزيل لعلامة الامة الحافظ
المجدد المجتهد على رغم انف المعاند الجلال السيوطي ما من

شيء الا ويمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم
استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين من قوله في
سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها راس
ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده
صلى الله عليه وسلم وقال المرسي جمع القرآن علوم الاولين
والآخرين بحيث لم يبق بها علما حقيقة الا المتكلم بها
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استاثر به سبحانه
ثم ورث منه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم
مثل الخلفاء الاربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال لو
ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم
التابعون ذلك كله وفي الفتوحات المكية للامام العرفاء
مقدم كتيبة العظماء الشيخ محي الدين قدس سره الباهر
الذي الباب الخامس والعشرين وثلاثمائة بعد كلام واذا كان
مقام القرآن ومنزلته ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد
ولذلك كان يقول فيه الشيخ ابو مدين لا يكون المريد مريدا
حتى يجد في القرآن كل ما يريده وفي تفسير الامام ابن ع
النعماء اثير الدين ابي حيان الاندلسي المسمى بالبحر كان شيخنا
الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عزو الحكم بن برجان انه
استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين اوقات
المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان ابتداء ذلك
بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات

قبل الوقت الذي عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه
المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم وكان ابو جعفر
يعتقد في ابي الحكم هذا انه كان يتطلع على اشياء من
المغيبات يستخرجها من كتاب الله هو ويرشدك الى ان اصل
ذلك معلوم عند الصدر الاول وانما اختلجوا من بعض الحيثيات
قول علي رضي الله عنه لما سئل هل اسر اليكم الرسول شيئا
كتمه عن غيركم فقال لا الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه
وهو في الصحيح وقد ذكرت جملة من الاستنباطات
العجيبة الماخوذة من القرآن بطريق الاعداد وغيرها في
كتابي السر المكنون الامتناني المطبوع في فاس بما لم اسبق
اليه بحمد الله راجع صحيفة ١٧٥ منه ومما يحسن استطراده
هنا انه كان ورد على فاس قاض من قضاة المغرب في سنة 1324
فالقى عليه سؤالا اورده عليه من اورده عليه نصراني فاجابه
اذا كانت البعثة المحمدية عامة والشرع متسع وفي القرآن
بيان كل شيء فاين النص في القرآن على صلاة اهل ارض البلغار
وصومهم فان الشمس لا تغرب عندهم في بعض الاحيان الا
مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فاجبته على
البديهة بحديث الصحيح لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له غم بتشديد الميم اي
حال بينكم وبين الهلال غيم رقيق فاقدروا بضم الدال وجوز
كسرها اي اقدروا له تمام العدد ثلاثين وقد جاء هذا

الحديث بالفاظ عديدة في الصحيحين وغيرهما بل جاء ما هو
اصرح فاخرج مسلم وابو داود والترمذي من حديث النواس
ابن سمعان قلنا يا رسول الله وما لبثه يعني الدجال في الارض
قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله ارايت اليوم الذي
كالسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن اقدروا له
قال الترمذي حديث غريب حسن صحيح واخرجه ابن ماجة
من حديث النواس ايضا ومن حديث لابي الدرداء وفيه
كيف تصلي تلك الايام الطوال قال تقدرون فيها الصلاة
كما تقدرون في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال في مجمع
بحار الانوار قوله ولكن اقدروا له اي اقدروا له قدر كل
يوم من ايامهم المعهودة وصلوا فيه صلاة كل يوم بقدر
ساعاته هو فان لم يكن هذا نصا في عين النازلة فالقياس
عليه جلي وقد قال العفيف الجامع عبد الرحمان الراشدي
البجاجي في شرح الاحاديث التي انتقاها ابن ابي جمرة من
صحيح البخاري على حديث النواس في طول ايام الدجال ما نصه
ومما يستعان به على معرفة الاوقات في ذلك اليوم فانا
الله منه الاسطرلاب والرملية هو قلت اما بعد ظهور
البحانات فلا حاجة الى شيء من ذلك الا ان يزعم انعدامها
اذ ذاك واستدلالي بالسنة في ان اهل البلغار يقدرون لاكتفاء
المختص بها ولكون الامام الشافعي فعل ذلك ايضا فانه

قال في مكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقولون في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور وقد ابرد هذه المسئلة بتصنيف العلامة النظار الحفي شهاب الدين بن بهاء الدين المرجاني الفرغاني سماه ناظورة الحق في قرضية العشاء وان لم يغب الشفق وهو في غاية النجاسة والاجادة في ١٨٥ صفحة والله اعلم واحكم فان قلت واين تجد في القرآن الكريم الاخبار بظهور هذه المراكب الجديدة والوابورات العديدة مما يقرو البحار او يجري فوق التراب والاحجار او يطير فوق عباب الجو في الليل والنهار قلت في قوله تعالى لما امتن الله على عباده بخلق انواع من ما يركبون والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون صرحت الاية الكريمة خطابا للاسلاف السابقين بان الله تعالى يخلق في جنس ما يركب ما لا تعلمون الى وقت الخطاب يخلقه سبحانه بعد فكل ما ذكر من الاختراعات الحاصلة والاشياء الغريبة المركوبة في هذه الدنيا العاجلة داخل في هذه الاية الشريفة دخولا جليا لا ينكره ولو اصحاب الاراء السخيفة فهذا الخبار من الملك الديان

قبل وجود الزمان والمكان، خلقه سبحانه اشياء مما تركب في
الزمان الاخير، وهو الوابور الحديدي والبخار والهواء وغير ذلك
مما لم يكن في العصر الغبير، نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم
بواسطة رسوله جبريل قبل الالف سنة بمين، وظهر مصداقها
في القرن الثالث عشر فصلى الله على هذا النبي الامي الامين،
ويمكن ان تتوخذ الاشارة الى ما ذكر ايضا من قوله سبحانه
وتعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت
واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا
النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت
واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت الاية اخرج
عبد بن حميد وابن المنذر عن ابي العالية فارسة من ايات
هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون اليها وسنة في الاخرة
اذا الشمس كورت الى واذا البحار سجرت هذه في الدنيا والناس
ينظرون اليها واذا النفوس زوجت الى واذا الجنة ازلفت
هذه في الاخرة ونقل هذا الكواشي في تفسيره عن ابن عباس
فاذا كان تعطيل العشار من جملة الست التي تقع في الدنيا
فما علم ان العشار على ارجح الاقوال في الاية واشهرها وهو الذي
اقتصر عليه البغوي وابن جزي والخازن والنسفي والمهايمي
وغيرهم وقال الحافظ ابن كثير انه لا يعرف عن السلف والائمة
سواه النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها

عشرا، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة قال مجاهد
عطلت تركت سيبت وقال ابى والضحاك اهملها اهلها
وقال الضحاك تركت لا راعى لها قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره
والمعنى فى هذا كله متقارب والمقصود ان العشار من الابل وهى
خيارها اشتغل الناس عنها وعن كرائمها والانتفاع بها بعد
ما كانوا ارغب شيء فيها بما اعدهم من الامر العظيم المفظع
الهايل وهوامر القيامة وانعقاد اسبابها ووقوع مقدماتها
ملخصا ولا شك ان هذا الحال قد وقع الان عند اهل الابل او قارب
الوقوع فى الحجاز فان سكة الحديد لما ظهرت فى جزيرة العرب
رغب الناس عن ركوب الابل واعرضوا عن العناية بها كما كانوا
قبل لما ظهر لهم من الامور الناشئة عن فيضان المال وعموم
التجارة وانتشارها وغير ذلك من اشراط الساعة ومقدماتها
فتكون هذه الاية الكريمة هى اصل قوله صلى الله عليه وسلم
فى ذكر اشراط الساعة وليتركن يعنى ابن مريم على بيضاء
الصلاة والسلام القلاص كما فى صحيح مسلم وهى الابل
وسياتى كلام النووى عليه لدى الحديث الثالث من هذه
الرسالة وجه ان هذا الحديث شبيه بقوله تعالى واذا
العشار عطلت ومن يعلم ان كلام الله واسع المجال فقد ورد ان
لكل اية ستون الف فهم وما خفى منها اكثر مما ظهر
لكل وارد مخصوصا لمن ايد فهمه بنص عن المنزل اليه وتفيد
بالصحيح الوارد لم يستنكف عن قبول ما استنبطناه من هذه

الاية الكريمة من ازفيها الاشارة الى الاستغناء عن الاجل
بظهور سكة الحديد التي هي من اشراط الساعة من اكبر
الايات العظيمة وسياتي تتمة ايضاح هذا الاخير لدى
الحديث الثالث ان شاء الله فراجعه هناك تستفد وقد
قال الامام علامة الفرز الحادي عشر المسلا ابو اسحاق الكوراني
كل ما هو صحيح لغة وشرعا فهو مراد الله لان اضافة المنعوت
اليه تعالى انما تكون على الوجه الكلي المطلق الاحاطي الكامل
والفرد الترجمان علم الله المحيط بكل شيء من الاشياء حتى
تاويلات المتاولين الموافقة للشرع الصحيح واللغة فاذا
احتملها الخط لغة ووافقت الاصول فهو مراد الله تعالى
وهو المطلوب من خط ولده ابي طاهر وراجع عجيبة ١٤١ بما
بعدها وعجيبة ١٣٤ من كتابي السر الخفي الامتناني تستفد
فان قلت وابن وجدت الاشارة الى ذلك في صحيح السنة؟
والمدونات التي كان في جمعها على الناس اعظم منة؟ قلت
قد سبرنا نحمد الله احاديث ابواب الساعة؟ واشراطها
المعلومة المذاعة؟ من الكتب الستة المشهورة؟ والمسانيد
الماثورة وغيرها من الجوامع المذكورة؟ فاستخرجت للظهور
سكة الحديد في الزمن الاخير احاديث واخبارا؟ ووقفت بعد
البحث والتجتيش على وصولها الى الحجاز ايضا في كتب السنة
التي لا تجاري؟ بل قد وجدت عن اوليا هذه الامة في هذا
الباب اشارات؟ وعجايب انذارات؟ فقد حدثني الاستاذ

العظيم بركة الوقت الشيخ الوالد ابو المكارم مولانا عبد
الكبير بن محمد الكتاني وجميع اصحابه من كتب عنه ما اذكره
من قبل ان اولد انه سمع من بعض الشيوخ ينقل عن الشيخ الاكبر
ابن عربي الحاتمي انه قال ثلاثة اشياء تسهل اخر الزمان العلم
والولاية والحج فلت اما الحج فهو بهذا الاختراعات العجيبة
والاحداث الغريبة واما العلم فبهذه المطبعة العجيبة
الاختراع التي اظهرت من مخبئات كتب العلم ما لم يكن
اسلافنا يحلمون بظهوره بل ولا سماع اسمه ولا تقول لي في
ذلك ما تقرر من نقص العلم في اخر الزمان فان المراد العلم
المنتفع به او بالنسبة لما كان عند الاسلاف بل نقول يكون
سهلا لمن جد في طلبه مستعينا بكثرة مطالعته كتبه الكثيرة
التي اظهرتها المطبعة واما الولاية فلعلك من باب ياتي
على الناس زمان من اتى فيه بعشر دينه نجا والمتمسك بدينه
كالقابض على الجمر والله اعلم كحديث انكم في زمان من ضيع
عشر هذا الامر فقد هلك وسياتي زمان من قبض عشر هذا
الامر فقد نجا وحديث وددت اني رايت اخواننا الى ان قال
للواحد منهم اجر خمسين منكم ويتخرج ذلك كله بما تراه في
هذه الوريقات ضمن ما تقرر من جلي العبارات فهاك
هذا الكتاب الذي ازجع به الراحل بعد سنة كاملة واتاب به
الراغب الشيخ الطالب بعد الدوران على كل عالم وعالمة
عد من حاز العلم وحصل درره وانتفى اطايبه وغرره

موضوعه انجس الموضوعات ؛ وموقعه من الحب بجانب سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم من اجب الموصولات ؛ اذ حوى امهات
ما يقصد بالتاليف ؛ والجمع والتصنيف ؛ وقد قالوا الاقسام
السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا فيها هي اما شيء لم يسبق
اليه فيخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مغلق يشرحه او شيء
طويل يختصره او جاز يخل بشيء من معانيه او شيء مفرق يجمعه
او شيء مختلط يرتبه او شيء اخطا فيه مصنفه فيصلحه
وكل ذلك داخل في قوله عليه السلام او علم ينتفع به
ولا شك ان هذا المؤلف مخترع في بابه ؛ ثم نوافس عند طلابه
وجمع ما كان مفرقا في كتب السنة ؛ واجد في الترتيب والسبك
فهو في هذا العصر من كبار المعجزات واعظم منة وقد رتبته
على مقدمة ذكرت فيها كلمات مختصرة ؛ وعبارات ليست
بمبعثرة ؛ في علمه صلى الله عليه وسلم بما كان او يكون ؛ مما
يتعلق بالكون من الاحوال والشئون ؛ وبالبين او لهما في الاحاديث
الصحيحة ؛ والاخبار الصريحة ؛ المؤذنة بظهور سكة
الحديد ؛ جمعتها بعد الجهد الجهيد وثانيهما فيما صرح
فيه بوصولها الى ارض العرب ؛ بل ومدينة الرسول التي هي
مأوى الرغب ؛ والخاتمة في بعض اشعار رايقة وقد ربوافيت
رايقة ؛ لها بما سبق مناسبة واعظم تعلق ومقاربة
وسميته اليواقيت الثمينة ؛ في الاحاديث
الفاضية بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة ؛

وانا اری کل فاری فی خطبة هذه الرسالة یقضی بالعجب
مما غمره من الاستغراب وهاله ویکثر ازما سیقف علیه لیس
بنص صریح فی غرابة هذه المسئلة غیر انه ان النادر وکونها مما
لا یحتمل الابطال او التصحیح ولکن اذا طالع داخلها وعلم
اوایلها من اواخرها علم انها نفحة احمدیة ومعجزة
محمدیة جمالیة فیها جهد ولا طاقة وانما همة من
عز السکة الاحمدیة اخبر او دعتنی مثل هذه الکلافة
فاسئل الله بجاه نبیه الاعظم ورسوله الاکرم ان
یلهمنی الاصابة والفوز والسداد والتوفیق والفوز وهو
المجیب کل من سأله حاجته خصوصا من الیه توسل باعظم
احبابه جدیر ان یستجیب رغبته فافوز بالله ثم برسوله
اصول مقدمة فی علمه صلی الله علیه وسلم
باخبار السابقین واعلامه بوقایع اللاحقین لیعلم ان
المغیبات باسرها والمعلومات بجملتها لله سبحانه العلم
الاولی السابق الازلی الاستبدادی ولمن شاء سبحانه من
خاص عبیده العلم الاستفاضی الاستمدادی قال الله
سبحانه عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من
ارتضی من رسول قال الفرکبی لما تمدح سبحانه بعلم
الغیب واستأثر به دون خلقه کان فیه دلیل علی انه
لا یعلم الغیب احد سواه ثم استثنی من ارتضی من الرسل
جل وعلا ما شاء من غیبه بطریق الوحی لهم ودلالة

صادقة على نبوءتهم ٥ وقال الامام الاثري محمد بن علي
الشوكاني وقد تقرر بالدليل الغراء ان الله يظهر من ارتضى
من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسول الذي اظهره الله
على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا
مانع من ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا ما لا يخفى على عارف بالسنة المطهرة فمن ذلك
ما صح انه قام مقاما اخبر فيه بما يكون الى يوم القيامة
وما ترك شيئا مما يتعلق بالفتن ونحوها مما علمه ذلك من
علمه ونسيه من نسيه ثم ذكر جزئيات مما يأتي وقال
ونحو هذا مما يكثر تعداده ولو جمع لجاء منه مصنف
مستقل واذا تقرر هذا فلا مانع من ان يختص بعض علماء هذه
الامة بشيء من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله
واظهرها رسوله لبعض امته واظهرها هذا البعض من
الامة لمن بعدهم فتكون كرامات الصالحين من هذا القبيل
والكل من الفيض الرباني بواسطة الجناب النبوي ٥ بواسطة
فتح البيان على هذه الاية وفي معالم التنزيل للامام السنة الحسين
ابن مسعود البغوي على قوله تعالى الرحمان علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان ما نصه قال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا
علمه البيان بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين
وعن يوم الدين ٥ ونحوه في تفسير الخازن وغيره وقال الامام الفاضل
ابو الفضل عياض في الشفا فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من

الغيوب وما كان وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصلة الينا اخبارها على التواتر لكثرة رواتها
واتجاو معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو
بكر محمد بن الوليد البصري اجازة وقراءة على غيره قال ابو بكر
حدثنا ابو علي التستري قال حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن شيبة حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن خديجة قالت قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاراه
فاعرفه فاذكر كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم
اذا رآه عرفه ثم قال ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم
ابيه وقبيلته ثم قلت قول سيدنا خديجة هذا روى صدره
الشيخان البخاري في باب وكان امر الله قدرا مقدورا من كتاب
القدر ومسلم في كتاب الفتن الى قوله عرفه من عرفه وانما اخرجه
عياض من طريق ابي داود لتلك الزيادة وقوله ما ادري انسي
اصحابي ظاهر سياق عياض انه من تتمة الحديث الاول باسناده
وليس كذلك وانما اخرجه ابو داود منفصلا باسناد اخر من

طريق قبيصة بن ذؤيب عن حذيفة نبه عليه الحافظ
ابن حجر في كتاب الفتن من الفتح ثم السيوطي في المناهل وفي آخر
صحيح مسلم لدى كتاب الفتن حدثني حرملة بن يحيى التجيبي انا ابن
وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان ابا ادريس الخولاني كان يقول
قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة
فيما بيني وبين الساعة الا انه يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر الي في ذلك شيئا لم اجده غيري ثم قال مسلم بعد ايضا
حدثني ابو بكر بن نافع حدثنا غندر ثنا شعبة عن عدي بن ثابت
عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة انه قال اخبرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شيء
الا وقد سالته الا اني لم اسأله ما يخرج اهل المدينة من المدينة
قال الحافظ السيوطي في مرقاة الصعود على هذا الحديث
من غريب ما وقع من بعض اهل العصر انه لما رويت الاحاديث
في نهي العلماء عن المجيء للسلاطين قال وهل كان في زمنه سلاطين
حتى ينهى عن التردد اليهم وما علم المسكين انه صلى الله عليه
وسلم اعلم بالوحي بكل ما يجيء بعده الى قيام الساعة واعلم
به الصحابة كما في هذا الحديث هو وفي مسلم ايضا انا يعقوب
ابن ابراهيم الدورقي عن ابيه عاصم انا عزرة بن ثابت انا علباء
ابن احمد حدثني عمر بن الخطاب قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر
فنزل وصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر

ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما
كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا وقد اخرجه ايضا احمد
مطولا ومختصرا وبوب عليه الترمذي في كتاب الفتن من جامعه
فقال باب ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بما هو
كائن الى يوم القيامة ثم قال حدثنا عمران بن موسى القزاز ثنا
حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوما ثم
قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قال الترمذي حديث حسن
وفي نسخة اخرى صحيح قال وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وابي زيد
ابن اخطب وحذيفة وابي مريم ذكروا ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدثهم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة هـ قلت
وكانه لم يقع له حديث عمرو وهو في صحيح البخاري في اول
كتاب بدء الخلق بلفظ روى عيسى عن فضيل بن مسلم
عن كادر بن شهاب قال سمعت عمر يقول قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينا مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل
اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه
ونسيه من نسيه قال الحافظ في الفتح دل ذلك على انه اخبر
في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات منذ ابتدئت الى
ان تعنى الى ان تبعث فشمل ذلك الاخبار عن المبدا والمعاش
والمعاد وفي تيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق

العادة امر عظيم ويغرب ذالك مع كونه معجزة للامرية في
كثرتها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جوامع الكلم ومثل
هذا من جهة اخرى ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم قال
للذي في شماله مثله في اهل النار وقال في اخر الحديث فقال
بيده فنبذهما اسناده حسن وظاهر قوله فنبذهما بعد
قوله وفي يده كتابان انهما كانا امرين لهم هو كلام الحافظ
ملخصا وفي اخر صحيح مسلم لدى كتاب الفتن من حديث ابن
مسعود في امر الدجال فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم واسماء
ابائهم وانواز خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض
يومئذ قال الامام المحدث شهاب الدين احمد بن الخطيب
القسطلاني في المواهب اللدنية عقب سياقه ما نصه
فوضح من هذا الخبر وغيره مما سياتي من الاخبار وسخ من
خواطر الابرار الاخيار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم
بما يفرح في حياته وبعد موته وما قد اختم وقوعه قبل
سبيل الى فوته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا
منه علما ولا شك ان الله تعالى قد اطلعه على ازيد من

ذلك والغى عليه علم الاولين والاخرين وما علم عوارف المعارف
الالاهية فتلك لايتناهى عددها واليه صلى الله عليه وسلم
ينتهى مددها هو منها قلت وقول ابى ذر هذا اخرجه
الامام احمد فى مسنده والطبرانى وغيرهما باسناد صحيح
واخرجه ابو يعلى والطبرانى وابن منيع عن ابى الدرداء ايضا
وانظر لم اغفل عياض والقسطلانى فى هذا الباب الاستشهاد
بحديث عمر وابى سعيد الخدرى وغيرهما مما سبق كما اغفلا
ايضا الاستشهاد بحديث ابن عباس عند الترمذى وهو ما
اخرجه فى كتاب التفسير من جامعه فى سورة ص قال احدثنا
سلمة بن شبيب وعبد بن حميد قالا حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن ايوب عن ابى قلابة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى
احسن صورة قال احسبه قال فى المنام قال كذا فى الحديث
فقال يا محمد هل تدرى فيما يختصم الملا الاعلى قال قلت
لا اعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين
ثديى او قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض
ثم اخرجه الترمذى من وجه اخر فقال احدثنا محمد بن بشار
ثنا حماد بن هشام ثنى ابى عن قتادة عن ابى قلابة عن خالد
ابن اللجلاج عن ابن عباس مرفوعه فعلمت ما بين المشرق والمغرب
وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ثم اخرجه
من طريق اخر فقال احدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام

البشكري ثنا جهضم بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن زيد
ابن سلام عن ابي سلام عن عبد الرحمن بن غانم الاشعري حضرني انه
حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل وفيه
فتجلى له كل شيء، وقال الترمذي عقب اخراجه هذا حديث
حسن صحيح سالت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا
صحيح راجع بقية الكلام عليه فيه وهو هكذا وفي النسخ
المطبوعة بالهند لا كنه مثبت في نسخ ثلاثة وهي مخطوطة
من يعتمد ضبطه قال الحافظ جلال الدين الاسيوطي في
حواشي الترمذي قوله فعلمت ما في السموات وما في الارض
يدل على ان وصول ذلك الفيض صار سببا لعلمه وزاد في بعض
طرقه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
استشهد الى انه تعالى كما اري لابراهيم ذلك وكشفه
فتح على ابواب الغيوب حتى علمت ما بينهما ذاتا وصفات
وظواهر ومغيبات هو في ابي داود وجامع الترمذي ايضا
وغيره من حديث ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها قال الترمذي
حسن صحيح وهو في مسلم قال الاسيوطي في فوت المقتدي
زوى كرمى اي جمعها وطواها فرايت مشارقها في هذا الحل
طي المسافة وربع الحجاب الذي هو احد كرامات الاولياء
وفي حديث ابن عمر عند الطبراني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما

هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر اليوم في هذه جليانا
جلاه الله له كما جلاه للنبيين من قبله قوله جليانا بتحريك
الوسط مصدر كنزوان وخفقان يعني انكشافا تاما ولما ذكر
ابن ماجة في سننه حديث نزول عيسى عليه السلام عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق كتب عليه الامام المحدث الاثري ابو
الحسن محمد بن عبد الهادي السندي في حواشيها اثر نقله عن
ابن كثير ان هذه المنارة بنيت في زمانه سنة احدى واربعين
وسبعمائة من حجارة بيض ولعل هذا يكون من دلائل النبوة
الظاهرة نقل ما ناصه قال السيوطي هو من الدلائل بلا ريب
قال النبي صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بجميع ما يحدث
بعده مما لم يكن في زمنه وقد رويت مرة الحديث الصحيح
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث على راس كل مائة
سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها وبلغني عن بعض من لا علم عنده
انه انكر ذلك وقال ما كان التاريخ في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يقول على راس كل مائة وانما حدث التاريخ بعده فقلت
انه صلى الله عليه وسلم علم بجميع ما يحدث بعده وعلق
امورا كثيرة على ما علم انه سيحدث بعده وان لم يكن موجودا
في وقته صلى الله عليه وسلم هـ من حاشية السندي الحنفي
قلت والكلام في امثال هذه الاحاديث هو الذي جرأ كثيرا
من المتاخرين على الجزم بانه صلى الله عليه وسلم اطلع على
جميع الحوادث حتى على الخمس التي تضمنها قوله سبحانه

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت
وقد كان وقع نزاع بين علماء مصر هما ونا درتي فطرهما
العلامة النظار ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي المتوفى سنة
اثنين بعد مائة والف والعلامة المحدث المسند فاضي سجلماسة
ابو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي المتوفى سنة ثمان عشرة
بعد مائة والف كلاهما من ايمة المغرب يجزم الاول بانه صلى
الله عليه وسلم كان يعلم كثيرا من الغيوب لا على وجه الاحاطة
كما انه لم يكن يعلم كل شيء حتى الخمس ويجزم الثاني بانه صلى
الله عليه وسلم كان يعلم كل شيء حتى الخمس مستدلا ببعض
ما سبق من الآثار وصحيح الاخبار وغيرها في رسالة سماها ملاذ
الطلب وجواب استاذ حلب عنونه بعد نا من قبل الامام العارف
بالله بوصيري عصره ابو العباس احمد بن عبد الحق الحلبي الشافعي
نزيل فاس وقد قيدتها لانه هو الذي سأله وما رأينا الا مرجح كلام
ابي مروان وقد كان اعلم بالحديث وطرائقه من اليوسي ورحل
فيه الى الحجاز واستجاز اهله واستجازوه وله في ذلك مدون مجيد
وقد وجدت بخط بعض ثقات المتأخرين ما يقضي بان اليوسي
رجع الى قول التجموعتي في هذه المسئلة فانه قال انه صلى الله
عليه وسلم ما مات حتى اعلمه الله بوقت مجيء الساعة وسائر
المغيبات وبليلة القدر وبالروح واحاط علمه بها احاطة
لا كاحاطة علم الله وقال انظر حواشي اليوسي على الكبرى فلت

وقد طالعت حواشي اليوسي كلها فلم اجد فيها الحال عليه والتجمو
عنه مسبوق بالتاليف في هذا الموضوع فللاحداث اجراء علما. القرن
العاشر وهو الامام السيد منصور البغدادي، مؤلف جليل سماه
اقامة شواهد المنقول والمعقول على احاطة علم نبينا صلى
الله عليه وسلم الرسول؛ فان حدث اليمن ومسنده الوجيه عبد
الرحمان بن سليمان الاهدل في تبته النفس اليماني وهي رسالة عظيمة
جمعها بدايع التدافيق والفوايد مركما وقع الهرج في هذه المسئلة
ايضا في الحجاز والهند في هذه العشرة وللعريفين مصنفات وطلتنا
بعضها في هذا الحين وقد اوفى العلامة احمد زروق
لكثرة التصنيف في هذا السفر الشيخ احمد رضا على خان
البريلوي الحنفي الهندي على رسالة تحاميها فحر التجموعة ورايته
يؤلف اخرى وقد كتب اسماء رسايله الثلاثة في هذه المسئلة
ضمن اسماء مؤلفاته التي بلغت وقت لقيي به الزايد من مائتين واسم
الرسالة الاولى اللؤلؤ المكنون؛ في علم البشير ما كان وما يكون
والثانية؛ مالئ الجيب؛ بعلوم الغيب؛ والثالثة؛ انباء
المصطفى؛ بما اسر وأخفى؛ ولم يتيسر لي الى الان مطالعة
واحدة من الثلاثة ونحن نشير الى كليمات تتعلق بهذه المسئلة
نذكرها على وجه الاستطراد فنقول قال محدث وقته
العلامة الصدر عبد الرؤوف المناوي في شرحه الكبير على
الجامع الصغير لحديث خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده
علم الساعة في الاية ما نصه خمس لا يعلمهن الا الله على

زجه الاحاطة والشمول كليا وجزيا فلا ينافيه اطلاع الله
بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من هذه الخمس لانها
جزيات معدودة وان كان للمعتزلة في ذلك مكابرة هـ وفي شرح
الجوهرة للعلامة عصره ومصره ابي اسحاق ابراهيم اللقاني المصري
المسمى بهداية المريد لجوهرة التوحيد: مانصه والحق كما
قاله جمع ان الله لم يقبضه عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على
كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم بعض واعلم ببعض هـ منه
ونحوه في شرح الاربعين النووية للعلامة مشارح خليل ابي اسحاق
ابراهيم الشبرخيتي الازهري المالكي وحواشي شرح ابن حجر عليها
ايضا للبدر حسن المدابغي الشافعي وشرح ابي عبد الله محمد
التاودي بن الطالب بن سودة وشرح ولده القاضي ابي العباس احمد
على العشرة الاولى منها وغيرهم وفي شرح الشيخ شمس الدين محمد
ابن محمد بن عمر الروضي المالكي احد تلامذة علي الاجهوري على
انموذج اللبيب الاسيوطي مانصه الصحيح كما قاله المحققون انه
اوتي علم كل شيء حتى الخمسة وحتى علم الروح وامر بكتم ذلك هـ
وفي شرح منظومة العلالي في الاسماء الحسنى لتلميذ تلامذته
العلامة المطلع ابي عبد الله محمد الحبيب بن عبد القادر الحسني
السجلماسي مانصه وهاهنا دقيقة وهي يجب علينا ان نعتقد
انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى حصل له العلم
بجميع المعلومات للحديث الصحيح اوتيت علم كل شيء، وتجلى لي
كل شيء، وما ورد مما يخالفه منسوخ بهذا وبه تظهر مزيته

عليه السلام وفضيلته العلمية على غيره من سائر الانبياء بعد اشتراكهم في علم الغيب المستأثر لهم في اية مما يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال فيها بعض المفسرين يريد اولى فيه حذف لان الولي وارث لعلم النبوة هم وعلى ما مر افتصر كابن العربي وابن ابي جمرة والشهاب والسيوطي والبيرقي وابي مروان السجلماسي والكلام في المسئلة تاليفا مفيدا الماوفع بينه وبين اليوسي منازعة في المسئلة حتى الف اليوسي ايضا فيها تاليفا مضمنه ان اعتقادنا بعلم النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء يوجب مساواته مع الحق سبحانه في وصف العلم ورد عليه ابو مروان بوجود الفارق وهو قدم العلم الالهي وحدوث العلم النبوي وبان الحديث الذي هو اوتيت علم كل شيء عام فيبقى على عمومه وصرفه الى المجاز خلاف الاصل وهو متاخر فيكون ناسخا لكل ما يوهم خلافه في كلامه فقال البيرقي فيما وقفت عليه بخطه بطرة تاليف ابي مروان والحق ما قاله ابو مروان والعجب من اليوسي كيف خفي عليه هذا مع شهرته والكمال لله وقد كنت اشرت الى تحصيل ما مر بابيات في جواب سؤال وهي

يا ايها السامع باستمع تجد ❊ جامعة لها الرواحل تشهد
علم النبي بالكل حتى الخمس ❊ به اجز من رد بحث اليوسي
نجمة بالغة للجدال ❊ من قوله اوتيت علم الكل
فان درجت اقسام حكم العقل ❊ اما المجاز فخلاف الاصل
فيتعلو بسر القدر ❊ بلا نهاية لدى المعتبر

محدوثه قدام علم البارئ ❊ بينهما مورد فروع جارئ
وابن ابي جمرة والسيوطي مع ❊ شهابهم وغيرهم بذا قطع
مع ابن عبد القادر الحبيب ❊ احمد المدعو بالحبيب

هذا كلام ابي محمد الحبيب رحمه الله وما ذكره من نسخ ما عارض ما استدل به ابو مروان يا حبذا به لو تعين التاريخ وربما يرشد اليه حديث البخاري عن اسماء ان النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم قال ما من شيء لم اكن اريته قبل الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار وهو ظاهر في العموم لان لفظ الشيء اعم العام وقد وقع نكره في سياق النفي ثم جيء باداة الحصر فيقتضي قوة الكلام على هذا رؤية كل شيء لم يره قبل حتى قال الكرماني في شرح البخاري فيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه في هذا المقام اذ الشيء يتناوله والعقل لا يمنعه والعرف لا يقتضي اخراجه وحديث سمرة ابن جندب قال كسفت الشمس فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اني والله لقد رأيت منذ قمت اصلي ما انتم لاقوه من امر دنياكم واخرتكم اخرجه احمد في مسنده والاظهر في الجواب ان الآيات والاحاديث الماضية باستقلال الحق بالعلم بالمغيبات اجمالا وتفصيلا لا تعارض ما ذكر من علمه صلى الله عليه وسلم بها ايضا بالفرق الذي ذكر وهو ان علم الحق قديم وعلمه صلى الله عليه وسلم حادث تبعا لوجوده الذي هو حادث فلو لم يكن من الفروق التي لا يلزم معها التساوي لو وجدت الا هذا لكفى وفرق اخر ناج عن هذا وهو ان علمه صلى الله عليه وسلم

استمداده فيجاب ومن هنا علم الحق انه هو استبدادي والعلم الذي
هو كذلك هو الذي انفرد الحق به ولم يشاركه فيه غيره
وايضا فعلم الله ذاتي له وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم
عرضي من الله له وفرق بين الذاتي والعرضي وفي ترجمة مجتبى
حلب الفقيه المحدث ابي حفص عمر بن عبد الوهاب العرضي
الحلبي الشافعي المتوفى سنة اربع وعشرين والف من خلاصة
الاثر ما نصه ومن تعليقاته جوابه عن مقالة الاستاذ البكري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله وقد
سئل عنها في مجلس درسه فاجاب بان مقالة الشيخ هذه صحيحة
ولا انكار عليه فيها اذ يجوز ان الله يهبه علمه ويطلعه عليه
ولا يلزم من ذلك ان يدرك محمد صلى الله عليه وسلم مقام
الربوبية اذ العلم المذكور ثابت له بذاته وللمصطفى
بتعليم الله اياه والى مثل ذلك اشار البوصيري بقوله

فاز من جود الدنيا وخيرتها ٭ ومن علومه علم اللوح والقلم

ثم استدل بحديث التجلي المشتمل على قوله فعلمت علم
الاولين والاخرين راجع صحيفة ٢١٧ من الجزء الثالث من
خلاصة الاثر فالمسايرة ولا المشاركة ولا مساواة ولا محاكاة
الا عند جاحد لا يؤمن بقدرة الواحد المعطي من شاء من
خلقه ما شاء والوهاب كل فرد ما يشاء سبحانه على اني وقفت
على رسالة للعلامة الفرد الحافظ عشرو محدث المدينة
الملا ابراهيم بن حسن الكوراني الكردي سماها الجواب

الكلام عن مسئلة علم احاطة المخلوق بغير المتناهي سبب وضعها
ازسابلا اساله عن مسالة الاحاطة العلمية بانواع المعلومات
من واجب وجايز ومستحيل هل دليل اختصاصها بالالوهية
عقلي سالم من الاشكال او المعتمد في ذلك النقل ويجب ان
يقال يمكن الاحاطة بجميع الله والمختص بالالوهية
كون الاحاطة ذاتية فقال قدس سره الدليل العقلي على
اختصاصها غير سالم من الاشكال كما اشار اليه في حاشية
الشرح القديم للتجريد ويجب ان يقال يمكن الاحاطة بجميع الله
والمختص بالالوهية كون الاحاطة ذاتية والمعتمد في ذلك
النقل كحديث الترمذي عن معاذ وصححه فتجلى له كل شيء وعرفه
الحديث قال الشيخ الوارث المحمدي محي الدين بن عربي في الباب ٦٠٦
من الفتوحات بعد كلام وهذه الانوار احصلت على الكمال
تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا واما
عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الالاه مختلف
فيه عندهم وما رأينا احدا حصل له علو الكمال ولا سمعنا عنه ولا
حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا
مع امكان حصول ذلك هو والشيخ محي الدين مع دلالة كلامه في
عقلة المستوفزان انه اوتي علم ما ليس في اللوح المحفوظ حيث
قال ولا اذكر في هذا الكتاب الا ما في اللوح المحفوظ واما
ما زاد على ذلك فلا يلزمني قال ولا حصل لنا قال وما رأينا احدا
حصل له علو الكمال ولا سمعنا عنه مع اطلاعه على حديث

الترمذي السابق وفيه بقوله على الكمال ويكفي في ذلك مسئلة
واحدة كما في حديث الشفاعة في المحامد التي يحمد الله تعالى
يوم القيامة حيث قال ولا اعلمها الان فاز الظاهر انه مقابلة
يوم القيامة بمن لا عنده دليل على انه ليس في مقابلة يوم القيامة
وانه قد علمها من بعد فتلك الضربة بين الكتفين وقد بلغه ما لم
يبلغ الشيخ محي الدين واما الامكان فقد نص عليه في ملخص ما
في الرسالة الكورانية وهي مؤلفة سنة 1098 قبل موت
مؤلفها بنحو ثلاث سنين فلت لك ان تقول في تقرير قوله
صلى الله عليه وسلم في المحامد لا اعلمها الان ان هذه المحامد
مما يرجع لتمجيد كمالات الحق سبحانه وتقديس ذاته وكمالات
الحق لا يمكن له صلى الله عليه وسلم الاحاطة بها احاطة
شمولية كلية لان الحق الذي ينبغي ان يفهم في كلام من جوز الاحاطة
على النبي صلى الله عليه وسلم انهم اراد وا الاحاطة بامور
المكونات وحوادث الموجودات لا ما يرجع لذات الحق سبحانه
مما تقتضيه خاصية الالوهية فان الله سبحانه وتعالى منفرد
في كماله متوحد فهو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد وقد اعترف النبي صلى الله عليه وسلم
بالعجز عن معرفته جميع صفات ربه حيث قال لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك ومع ذلك فله صلى الله
عليه وسلم في سبيل المعرفة بربه وصفاته واسمائه
وكامل نعوته ما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا

فرد من افراد الخلق ولا جميعهم باعلام الله له فكلما اعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بظهور امر حمد به بما ينا سبه وهناك
قال فيلهمنه ربه عما حمدا لا اعلمها الكاز ويحتمل ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا اعلمها الكاز علما تفصيليا شموليا والا
فقد اثبت لنفسه علما جزئيا بها حيث اخبر بما سيقع الكاز وهكذا
فعلى هذا اسكاته صلى الله عليه وسلم للذي قال له انك تعلم
ما في غد لعله من ذلك اي مما يتعلق بذات الحق او من باب ما كان
يتظاهر به صلى الله عليه وسلم من العبودية المحضة والستر على
مقاماته على از من ستبر الاحاديث الواردة في باب اخباره صلى الله عليه
وسلم بالمغيبات يتحقق انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ما في
غد وغد الغد الى الابد ويجده صلى الله عليه وسلم اخبرنا باشياء
كثيرة مما يدخل في الخمس التي هي العلم بالساعة في الجملة ووقت
نزول الغيث والعلم بما في الارحام وماذا تكسب النفس غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ان لم يكن علما تفصيليا في الاولين
فاجمالا لا يغرب من التفصيل فيهما بحسب ما بلغنا الكاز وتفصيلا
في الثلاث الاخر كذلك باعلام الله له وراجع الخصائص الكبرى
التي هي البحر الطام في هذا الباب وجمعت ما لم يجمعه كتاب
قبلها ولا بعدها ولله الحجة البالغة وهناك جواب ثالث ذكره
الامام العارف صدر الدين القونوي في كتابه النفحات فانه لما
تكلم على سبب توكيل البلاء بالاكابر واستيلاء البلايا عليهم
دون غيرهم وذكر ان لها سببين دون ما ذهب اليه علماء الرسوم

احدهما سعة دايرة مرتبتهم بعدهم مع صحة مداداتهم حضرة
الحق من حيث العبودية والنيابة المشار اليها بالخلافة والكلية
فليس في الحضرة الالاهية والامكانية امر لا تقبله سعتهم
ولا ما ينبغي استعدادهم وحالهم فيقبلون بالذات والحال
والجمع والمرتبة من حضرة وازمن شيء الا عندنا خزائنه من كل
ما فيها بحسب ما تتسع له حال النشاة او ادراك والوقت المفيد
ايضا وفوتهم قبول الجميع نعم وقبول كل ما تضمنه غيب الحق
لا كل شيء بعد شيء وكما تقتضي قابليتهم التامة كل خير
كذلك تقتضي قبول ضده النسبي ما داموا مرتبطين بهذه
النشاة الاخلاطية الجامعية فان مانعه وهذا السر هو سبب
خوف الكمل وقوله صلى الله عليه وسلم والله اني لاتقاكم
لله واعلمكم بما اتقي لكمال السعة ومطلق الامكان ومن هذا
الباب قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانه خرج من دايرة
الاسماء والصفات الى فسيح حضرة الذات فقابلها بسعة
مضاهاته وحاد عن اطلاقها المجهول التعين بمثله من حيث ما
يضاهيها فخلاف حاله المتقدم فانه ما دام في حضرات الاسماء
يعرف ما يفعل به وبغيره ان شاء الله ولهذا عرف اسماء البوارس
من العشرة الطالع واسماء قبايلهم وعشايرهم والوانهم وحيولهم
قبل وجودهم بنحو ستمائة سنة ونيف وفي هذا المشهد
الذاتي لا يعرف بل يقول في الريح ولعله كما قال قوم عاد الحديث
وفي بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض مع

سابق فوله زويت لى الارض وفوله هذا مصرع فلان وفوله لابن
صياد لما قال له معارضا بل اشهد انى رسول الله ، امنت بالله
وكتبه ورسله مع انه خاتم النبيين وهناك مجاز الغرة تعطف
فيها النعوت فما الظن بسواهم مع كلام الفونوى جاز فلت
وما تقول فى قول عايشة كما فى الصحيح من حدثك ان محمدا رأى
ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك انه
يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله
فلت ما يكون جواب من يثبت الرؤية للنبى صلى الله عليه
وسلم وهم جماهير علماء الاسلام فى كل عصر وزمان يكون
جوابنا وقد قال العلامة الجامع ابن زكرى فى حاشيته على
الصحيح قالت ذلك رأيا لا رواية استنادا الظاهر قوله لا
تدركه الابصار وجوابه ان المنفى الاحاطة ومطلق
الادراك فى الدنيا فيخص العموم به صلى الله عليه وسلم
ولم يبلغها قوله رأيت ربى وقال ايضا على قولها ومن حدثك
انه يعلم الغيب ما نصه احاطة من غير نفسه لا يعلم فيه
الا ما علمه ربه كما قال صلى الله عليه وسلم منه فلت
ويشهد له ما فى مغازى ابن اسحاق وابن ناقته صلى الله عليه
وسلم قلت فقال ابن الصليت بوزن عظيم يزعم محمد انه
نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى اين ناقته فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله
لا اعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب

كذا احبستها شجرة فذهبوا اجدا، وابها فاعلم صلى الله عليه
وسلم انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله. فتحصل من جميع
ما سطرناه انه يعتقد انه صلى الله عليه وسلم علم كل شيء
من الغيب مما يتعلق بالدنيا والآخرة وغيرذلك والامساك
عن الخوض فيما زاد على ذلك احسن لمن يطلب الدليل النقلي
ولا يكتفي باخبار ارباب المواجيد الصادقة والمشاهد
العفيفة وبهذا انحلت هذه المسئلة وصارت اوغر من بياض
النهار واني لاعجب غاية الاعجاب من جهلة يستدلون بحديث
التجلي السابق ووضح اليد المنزهة عن التشبيه والكيفية بين
ظهره صلى الله عليه وسلم على ما يؤول الى التجسيم وكلام ابن
تيمية في هذا الحديث وما استظهره من السر في التزامه صلى
الله عليه وسلم ارخاء العذبة هناك فابلا لتشريف ذلك
المحل المجلل بوضع الخوذة عليه شهير مع استنكافهم عن
القول بمقتضى وسط الحديث وهو قوله في رواية فتجلى لي علم
كل شيء، وقوله في الرواية الاخرى فعلمت ما في السموات وما
في الارض وقوله في الرواية الاخرى فعلمت ما بين المشرق
والمغرب وقد علمت من مجموع ما سبق ان كونه صلى الله عليه
وسلم كان يعلم جميع ما يحدث بعده الى قيام الساعة واخبر
به اصحابه الكرام وجليت له الاشياء وعلم جميعها مما في
السموات والارض وغيرها جاء عن عمرو ابي سعيد وحذيفة
والمغيرة بن شعبة وابي زيد بن الخطب وابي مريم وابن مسعود

وابي الدرداء واسامة وعبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمرو بن العاص وسمرة بن جندب ومعاذ بن جبل وثوبان وغيرهم
فعلى مذهب من يعد كل ما رواه العشرة فما فوق متواترا ينبغي
ان يعد هذا من التواتر بالاحرى وياتي في حوض مكره ما تقرر فيمن
انكر مقطوعا به والله اعلم وبذلك كله يتحقق لديك ان ما
شذت به طايفة من فقها متاخري الاحناف والمالكية من
الجزم بكفر من قال ان الانبيا يعلمون ما كان وما يكون مرادهم
من قبل انفسهم اما باعلام الله لهم فكيف يمكن ان ينكر او
يكفر القايل به مع ما سبق من المقدمة الى هنا وقد تقدم حديث
ابن عمر ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما
هو كاين فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفي هذه جليانا
جلاه الله لي كما جلاها للانبيا من قبلي وقد تقدم تبويب الترمذي
باب ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى يوم
القيامة الى غير ذلك مما لا يكفر القايل به الامر لا يتشخص
الفرق بين الايمان والكفر وله شهوة في اخراج المسلمين من
دايرة الايمان نعوذ بالله من الخذلان وفي النية ان شاء الله افراد
هذه المسئلة بمؤلف يحق الحق ويبطل الباطل ويكون قولا فصلا
بين مؤلفات العريفين ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل اميز وهذا اخير الشروع في المقصود مستعينا بالرب المعبود
فاقول الباب الاول في الاخبار الصحيحة والاشارات
الصريحة المنبئة بظهور سكة الحديد في اواخر الازمان

والاعوام: بعد مرور العصور والايام: فد وردت في ذلك
احاديث من الصحاح طريق استنتاج ما ذكر منها واضح لدى اهل
الصحاح وربما يكون لبعض ما تراه في هذا الباب كالتتبع بعدها من
الاحاديث معان غير ما اخذت منها فللاتساع لانكار ذلك
من اول وهلة فلا تتعجل عن كون كلام النبي صلى الله عليه وسلم
من اجمع الجوامع: ولكل حكمة من الكلم الشاملة لكل خير
نافع: بحيث ربما يمر علينا اللفظ من كلامه صلى الله عليه
وسلم فنجده كظاهرا في معنى ثم نقرؤه مرة اخرى فنجده يلوح
منه معنى اخر وهكذا فلا تنقضي عجائبه على طول الازمان
وبعد الايام يعلم هذا كل واسع العلم: ريان بالادراك والفهم:
جعلنا الله منهم: امين ولما تكلم الامام ابن عطاء الله في كتابه
التنوير على قوله عليه السلام فاتقوا الله واجملوا في الطلب
بعشرة اوجه فاردت ان انحه بهذه عشرة اوجه وليس الحصر فيها
بل الامر اوسع من ذلك ولكن بحسب ما تناول الغيب وانعم به
المولى سبحانه وهو كلام صاحب الانوار المحيطة فما ياخذ
الكل فمنه الاعلى حسب نوره ولا ياخذ من جواهر بحره الاعلى
قدر غوصه وكل ياخذ على حسب مقامه وتفضل بعضها على
بعض في الاكل وما لم ياخذوا اكثر فلو عبر العلماء بالله ابد
الاباد عن اسرار الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما
* الحديث الاول * وفي ضمنه احاديث من معناه حدثنا
شيخنا الامام والدي الشيخ ابو المكارم عبد الكبير بن محمد

الكتاني الحسني سماعا قال حدثنا شيخنا محدث المدينة عبد الغني
ابن ابي سعيد الدهلي عن ابي طاهر اسماعيل بن ابراهيم الروهي المدني
ح واخبرنا به كتابة المعمر العلامة نور الحسنين بن المشائخ محمد
مبين بن المشائخ حيدر الانصاري الحيدرابادي كتابة من الهند عن
قاضي مكة عبد الحفيظ بن درويش العجيمي كلاهما عن محمد
طاهر سنبل عن ابيه محمد سعيد انا الشهاب احمد بن محمد
النخلي المكي عن الحافظ محمد بن علاء الدين البابلي عن سالم بن
محمد السنهوري انا النجم محمد بن احمد الغيطي انا القاضي
زكريا الانصاري عن الحافظ ابي الفضل احمد بن علي انا ابو اسحاق
ابراهيم البعلي عن مسند الدنيا احمد بن ابي طالب الحجار انا
الحسين بن مبارك الزبيدي عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى
السجزي عن الداودي انا السرخسي انا محمد بن يوسف انا شيخ
الاسلام محمد بن اسماعيل قال في كتاب الفتن من صحيحه باب
ظهور الفتن حدثنا عياش بن الوليد انا عبد الاعلى حدثنا معمر
عن الزهري عن ابي سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل الحديث وبه الى البخاري
ايضا في باب بعد باب تغير الزمان حتى يعبد الاوثان من كتاب
الفتن ايضا حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب قال حدثنا ابو الزناد
عن عبد الرحمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما
مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون

قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر
الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ويكثر
فيكم المال الحديث بطوله وهذا من افراد البخاري عن مسلم وقد
ذهل الحافظ الاسيوطي فعزى حديث الاخبار بتقارب الزمان
للترمذي خاصة في مناهل الصفا مع انه كما علمت في الصحيح وغيره
حديث شاذ من معناه قال الامام احمد في مسنده حدثنا علي بن
عبد الله انا وكيع انا عبد الرحمن عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويتقارب الزمان
وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قال الهرج ايما هو يا رسول
الله قال القتل القتل وفي المسند ايضا حدثنا هشيم حدثنا زهير حدثنا
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون
الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة
وتكون الساعة كاحتراق السعفة زعم سهيل اي اغصان النخل وقيل
اذا يبست سميت سعفة واذا كانت رطبة فهي شطبة قاله
ابن الاثير وقد اخرج احمد ايضا والترمذي من حديث انس رضي الله
عنه بوب عليه الاخير في ابواب الزهد فقال باب ما جاء في تقارب
الزمان وقال غريب حديث غريب من هذا الوجه قلت ومن حديث
ابي هريرة ايضا اخرجه ابو نعيم في الحلية وابو يعلى وجاء ايضا
من حديث ابي موسى عند الطبراني ومن حديث ابي سعيد الخدري
وغيره احاديث تقارب الزمان متكاثرة وقد اختلف في معناها

على افوال فقال في النهاية اي يقصر الزمان حتى لا يستطال وايام السرور
قصيرة وقيل هو كناية عن قصر الاعمار وقلة البركة هـ وقال
ابن رشد من سماع اشهب بن عبد العزيز عن مالك بن انس معنى
تقارب الزمان سرعة ذهابه فيما يخيل للناس وقال الطيبي في
شرح المشكاة وقيل اي تقارب اهل الزمان بعضهم بعضا في الشر
او اراد مقاربة الزمان نفسه في الشر حتى ينسيه اوله اخره
او مسارعة الدول الى الانقضاء والفروز الى الانقضاء فيتقارب
زمانهم وتتدانى ايامهم وقال النووي المراد بالتقارب قرب
القيامة قال في مجمع البحار وتعقب بانه من اشراط الساعة
فيصير المعنى اشراط الساعة ان تقرب وقال الكرماني وقيل
لكثرة اهتمام الناس بالتوازل والشدايد وشغل قلبهم بالفتن
لا يدرون كيف تنقضي ايامهم والحمل على ايام المهدي وطيب
العيش لا يناسبه اخوانه من ظهور الفتن فيخيل انها اوله بهذا اند
لم يقع نقص في زمانه والا فقد وجدنا في زماننا هذا من سرعة
الايام ما لم نكن نجده من قبل وان لم يكن هناك عيش مستلذ
وقيل ان المراد نزع البركة من كل شيء في الزمان وقيل بمعنى
عدم الزيادة في ساعات الليل والنهار وانتفاضها بان يتساويا
طولا وقصرا وفي عون الباري ويتقارب الزمان عند نزول المهدي
لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عنده الا ترى ان انبساط
عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة ايام الرخاء
وان طالت الى غير ذلك من الاقوال التي اطال بتقريرها شروح

الصحيحين وغيرهما واقول والله المستعان قد حكيت لك هذه
الاقوال من غير تعصيل للاحوال ومن اراد الجمع بين كل ما قيل
فليعلم ان تقارب الزمان يختلف باختلاف الاوقات والازمان
ففي كل زمان يقتضي ما يظهر فيه ان يفسر هذا الحديث
بتفسير يناسبه كوقت ظهور الدجال يفسر بقصر الزمان
اذ ذاك عن الازمان التي قبله وقد يحمل على غير ذلك من المعاني
السابقة وقد قال الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي في كتابه
الاشاعة في اشراط الساعة ما نصه بعد ذكر تقارب الزمان مرة من بعد
مرة ما نصه وقد مر في بحث الدجال ان هذا يصير في زمانه ايضا
ولا مانع من تكرره مرتين ومرة في زمانه ومرة اخرى في اخر الزمان
بالقدرة صالحة لكل شيء هـ وقال في محل اخر يكون تقارب الزمان
وتقاصر الايام مرتين مرة في زمن الدجال ثم ترجع بركة الارض
وطول الايام الى حالها ثم تتناقص بعد موت عيسى الى ان تصير في
اخر الدنيا الى ما ذكر هـ واما حمله على ما يقتضيه الحال الان
فانك اذا تشخصت ما وقع الان من تقارب البلدان وسرعة
وصول الاخبار وتبليغ ما تشاء لمن تشاء في اقرب وقت مما كان
اباؤنا قبل لا يصونه الا بعد الاعوام الطوال والايام الحوال
علمت وتيقنت ووجدت وتحققت انه لا بعد في ان يحمل اخبار
المصطفى صلى الله عليه وسلم بتقارب الزمان في اخر الاعصار
على تقارب اهل الزمان وذلك بسرعة وصول بعضهم لبعض
وقرب بلوغ خبر هذا الاقليم لهذا بالمشاهدة والعيان ايدت

فهمنا لهذه الاحاديث وفقت لنا العظم تبيانا ويويد ان المصطفى
اراد بتقارب الزمان تقارب اهل الزمان تمام الحديث عند احمد فتكون
السنة اي ممن قبلنا قبل تقارب الزمان كالشهر منا الان فيكون
من باب التشبيه المعكوس ثم فاق ويكون الشهر كالجمعة وتكون
الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة فان هذا مشاهد الان
في سكة الحديد فان سجر سنة كاملة على الدواب او الجمال
يعادل سجر شهر على سكة الحديد الان وسجر شهر على الجمال
او غيرها يعادله سجر جمعة على السكة ايضا وهكذا سنة
بشهر وشهر بجمعة وجمعة بيوم ويوم بساعة وساعة بلحظة
خصوصا الرواية الاتية في الحديث الثاني التي فيها ويتقارب
الاسواق فانه ليس لتقاربها معنى غير ما ذكر وفي شرح الشيخ
عبد القادر الراشدي العجايبي على الاحاديث التي انتقاها
ابن ابي جمرة من الصحيح بعد ذكره اختلاف الشارحين في معنى
تقارب الزمان والصحيح من هذا كله ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر
كالجمعة الخ وانظر المراد بكون السنة كالشهر والشهر
كالجمعة هل هو حسي او معنوي فان كان الثاني فهو موجود
الان قلت فالصواب ارادة كل منهما فيكون معناه
الحسي ما ذكر من تقارب اهل الزمان حتى يصل الرجل الان الى
صاحبه او الى بلدة يريدها في شهر ان كان قبل يصل اليه في
مدة سنة وهكذا واعتبر اذا شئت ما يحادثك به من

طعن في السن من اهل بلادك ممن حج قبلنا على طريق البحر عن
الشدايد الكبيرة التي لقوها في الشهور الكثيرة حالة
ذهابهم الى الحجاز بل ربما كان الحاج تمضي له عن اهله
السنتان او اكثر مع ما تجده من تعسك الناس ومن غيرك ممن حج
او زار من الوصول الى مكة او المدينة بعد الخروج من فاس في
اقل من شهر كل هذه التسهيلات بواسطة سكة الحديد
او الوابور البخاري مع السلك التلغرافي الذي يعجل بوصول
الاخبار من اقليم الى اقليم في اقل من رمشة عين وقد تلخص
لي من كلام رحالة المغرب ابي سالم عبد الله بن محمد ابن ابي
بكر العياشي كما في رحلته ماء الموايد ان مدة سفره من
بيت المقدس الى مصر كانت نحو من شهر برا وبحرا واصبحت
اليوم هذه المسافة الطويلة تقدر بيوم وليلة وذلك
اني لما زرت بيت المقدس سنة اربع وعشرين بعد ثلاثمائة
والف خرجت منه صبيحة يوم الاثنين ثالث عشر ربيع
الاول من السنة المذكورة على سكة الحديد فوصلت الى
رملة فلسطين قبل الزوال ومكثت بها عدة ساعات لقيت
فيها علماءها وطفت على مساجدها ثم خرجت منها قبل
العصر الى ثغر يافا فوصلتها قبل المغرب ومن الغد الى
غروب الشمس ركبت وابور البحر الى بورت سعيد فوصلناه
في شروق الغد وبعد الاستراحة كتبت في التلغراف بيتين
من انشاء بعض رفقائنا لاصاحبنا ومن كان عنده نزلنا وهو

العلامة هي موات مذاهب الامام المطلبي السيد احمد
بك الحسيني نسبا ولقبا :

كل العروض فد انفضت وتكملت * غير الرجوع لبيتك المعمور
فد سرت نحوك في صبيحة يومنا * بالرتل منشرحا بكل سرور

ثم ركبت سكة الحديد المدعوة بالرتل ايضا الى مصر فوصلنا ها
مع الزوال فوجدت السيد الحسيني بحلوان فانشدته ايا هما
من مصر في التلجون فسمعت جوابه من حلوان وكانت مدة المسا
فة من بين بيت المقدس ومصر اقل من يوم وليلة بالسير المتمل
فهل هناك من تقارب بين اهل الزمان اكثر من هذا وقد ذكر
كل من كتب على هذا الحديث القول بان المراد بتقارب الزمان
تقارب اهله بعضهم بعضا بل صدر به حين حكى الاختلاف
في معنى الحديث خاتمة الحفاظ بالمغرب ابو العلاء ادريس
ابن محمد بن ادريس العراقي في شرح مشارق الصغاني وقال
انه اختيار الطحاوي ثم نقل عن ابن ابي جمرة ما نصه القصر
يحتمل ان يكون حسيا ويحتمل ان يكون معنويا اما الحسي فلم
يظهر بعد ولعله من الامور التي تكون قرب الساعة ثم قرر
وجود القصر المعنوي وهو ايل الى قلة البركة قال ابو العلاء
العراقي بعد نقله تقريره وما اشار اليه من ان الحسي لم يقع
هو كما قال وقد وقع الان كما هو مشاهد وقد زاد العارف
ابن ابي جمرة كما في بهجة النفوس له بعد تقريره في تقارب
الزمان الوجهين التقارب الحسي او المعنوي ما نصه ولعله

عليه السلام عنى بذلك الوجهين معا فيكون الواحد وهو المعنوى
قد ظهر وبقى الاخر وهو الحسى حتى يتصل وقته مع ما بقى من
الشروط قلت وهذا الكلام لا يكاد صلى الله عليه وسلم
واسع جدا يفهم منه الاوائل والاواخر معانى كامواج البحار
بحسب ما يكيفونه على احوالهم فى دنياهم واخراهم وما يبقى
اكثر لقوله اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا
وقد حدث صلى الله عليه وسلم اصحابه الكرام باشياء لم يفهموا
لها معنى حتى ظهرت فى الخارج فحملوا الاخبار على ذلك الامر
المشاهد وعدوه من المعجزات فمن ذلك ما اخرج ابن عساكر
عن نبيط الاشجعى قال لما نسخ عثمان المصاحف قال له ابو هريرة
احببت ووفقت اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليشدن الناس لى حبا قوم يأتون من بعدى يومنون بى ولم يروفى
يعملون بما فى الورق المعلق قلت اى ورق حتى رايت المصاحف
فما عجب ذلك عثمان وامر لابى هريرة بعشرة الاف درهم وقال
والله ما علمت انك لتجسر علينا حديث نبينا وهكذا الوحدث
ما حدث فى عصرنا فى زمن سيبوه من الشارحين فحملوا هذه
الاحاديث على ما حملناها عليه واذا كانت الاحكام كما قرر
الفقهاء تتغير بتغير الاعصار والاعراف والبلدان والاحوال
فكيف لا يكون ذلك فى فهم النصوص وما المانع من حمل ما
ورد على ما يحتمله وتؤيده المشاهدة وليس فيه نسخ لشريعة
ولا مسخ لنصوصها ولا قلب لحقايقها بل فيه تضمن معجزات

وايات بينات ؛ للمنزل عليه الكتاب المبين ؛ سيدنا محمد
الصادق الامين ؛ صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه
فلما حديث تقارب الزمان عندي من النصوص الصريحة ؛ والاخبار
التي ليست بمستجمعة بل بالاصح بصحيحة عن ظهور ساعة
الحديث اخر الزمان ؛ وقد ظهرت في هذا العصر والاوان بل
الحديث شامل لغيرها من الوابورات النارية البحرية والجوية
كما علمت بل والتلغرافات السلكية واللاسلكية وغيرها
مما يغرب الاخبار بسرعة وهذا حديث في صحيح البخاري والترمذي
ومسند احمد وغيرهم يشير الى كل من ذلك ؛ وصلى الله على
العالم بالاشياء المخبر بما ظهر هنا وهناك تتمة قال ابو
اسحاق ابراهيم بن محمد التادلي في زينة النحر ؛ بعلوم البحر ؛
السلك ويسمى كل قرب من عجايب الدنيا وايات سبحانه
الدالة على باهر قدرته وقد صارت به الدنيا اليوم كمدينة
واحدة ياتي الخبر من البلاد البعيدة بنحو شهرين واكثر في
نصف ساعة واقل وقد اخبرني رءوف باشا وهو عامل القدس
جاء في ليلته يسلم علي وقال ان ابن العربي الحاتمي اشار له وانه
من اشراك الساعة ثم جاءه كتاب من اسطنبول فقراه وقال لي
منذ نصف ساعة كتب هذا الكتاب وبين القدس واسطنبول نحو شهرين

الحديث الثاني

من مسند الامام احمد اخبرنا الشيخ الامام والد ابو المكارم
سماعا عليه قال اخبرنا شيخ الشيوخ ابو عبد الله محمد بن

احمد العليشي بالقاهرة عن محمد بن محمد الامير الصغير المالكي
ح وانا عاليا بدرجة البدر عبد الله بن محمد بن صالح الرشيدي
بالثغر عن ابيه قالا انا ابو عبد الله محمد بن محمد الامير
الكبير انا الشهاب احمد بن عبد الفتاح البعيدي واحمد بن
حسن الجنادي قالا انا عبد الله بن سالم البصري عن محمد بن
العلاء البابلي عن علي بن يحيى الزياري عن محمد بن عبد الرحمان
السخاوي الحافظ عن محمد بن مقبل الحلبي انا الصلاح ابن ابي
عمر المقدسي عن ابي الخير علي بن البخاري عن ابي اليمن الكندي عن ابي
بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري عن الحسن بن علي الجوهري
انا ابو بكر الخطيب عن عبد الله بن احمد ثنا ابي احمد بن محمد
ابن خليل ثنا عثمان بن عمر انا ابن ابي ذئب عن سعيد بن سمعان
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب ويتقارب الاسواق
ويتقارب الزمان ويكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل القتل هذا
من جنس ما قبله قال الاسواق اليوم قد تقاربت قربا
زايدا واخص البعد اخص الامتكاثر بسبب شيوع سكة
الحديد في المشرق وبعض المغرب وقد اقمت بحلوان مصر
اياما وبينها وبين مصر بسير الجمال الخوي يومين فكنت ارى
الرجل يبيت في حلوان فاذا اصبح ذهب الى موقفه او دكانه
بمصر يبيع ويشتري ثم يرجع ليلا وقد يرجع مرارا في اليوم
الواحد لان المسافة على سكة الحديد نحو ساعة والساعة

بسكة الحديد كيوم على الدواب وسفر يوم في سكة الحديد
كسفر جمعة بدونها وسفر جمعة فيها كسفر شهر بدونها
وهكذا ابنوما اخبر به الصادق والمصدوق حرفا حرفا كما سبق
ومما يندرج في هذا المسلك ايضا حديث ابي موسى رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا
وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان
وينقص عمر البشر وينقص السنون والثمرات ويؤتمن
التهما، ويتهم الامناء ويصدق الكذوب ويكذب الصادق
ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف فتكاول وحتى تحزن
ذوات الاولاد وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح
ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف
الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر
ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا اي ينقبض ويغيض الجهل اي
يكثر ويكون الولد غيظا اي في حقه غيظ ابيه وامه اي يعمل ما
يغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما والشتاء قيظا اي
يكون المطر في الصيف فلا ينبت شيئا وحتى يجهر بالفحشاء
وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون
الشرار امتهم فمن صادفهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة
اخرجه ابن ابي الدنيا والطبراني في الكبير وابو نصر السجزي في
الابانة وابن عساكر عن ابي موسى قال الحافظ السيوطي

في الجمع ولا باس باسناده وفي الاشاعة للبرزخي اسناده جيد
جفف على قوله وتزوى الارض قال في لسان العرب وزويت الشيء
جمعته وقبضته وفي الحديث ان الله زوى له الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وزويت له الارض جمعت ومنه دعاء الارض
وازولنا البعيد اي اجمعه واطوه وانزوى القوم بعضهم الى
بعض اذا تدانوا وتضاموا قلت منه ولا شك ان هذا ينطبق على ما
نشاء عن هذه الاحداث الجديدة فان البلاد ومن فيها من العباد
تدانوا بعضهم مع بعض واجلت امور الكل للبعض والبعض
للكل وصار ابعد بلدة كاقرب ما يكون للانسان حتى اصبحت
المسافة بين امريك والمغرب لا تتجاوز نصف الشهر او
الى العشرين يوما بعد ان كانت تقدر بالسنين وهذا هو
التزاوي الذي اشار اليه عليه السلام فيما يظهر والله
اعلم ومما يدل على ما نحن بصدده ايضا اخباره صلى الله
عليه وسلم بكثرة التجارة وكثرة المال اخر الزمان اخرج
النسائي عن عمر بن ثعلب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يفشو المال ويكثر
وتفشو التجارة ويظهر الجهل ويبيع الرجل البيع فيقول
حتى استامر تاجرا بني فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب
فلا يوجد واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وتعقب عن
منتصر بن عمارة بن ابي ذر عن جده ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت

التجارة وكثر المال وعظم رب المال لماله وكثرت الفاحشة وكانت
امرة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال
والميزان ويربي الرجل حر وكلب خير له من ان يربي ولدا ولا يوقر
كبيرا ولا يرحم صغيرا ويكثر اولاد الزنى فلت الطيالسة جمع
طيلسان بفتح اللام قال الفرطبي برود سود وخمها وسدها صوف
والفاحشة والفواحش والفحش قال في النهاية كل ما يشتد قبحه من
الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنى وكل
خصلة قبيحة فهو فاحشة من الاقوال والافعال وطفف في
المكيال قال في الدر النثير طفف الصاع هو ما قرب من ملئه وقيل
ما علا فوق رأسه واخرج الامام احمد والبزار والطبراني والحاكم
وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
اشراط الساعة ان يسلم الرجل لا يسلم الا للمعرفة وان تفشو
التجارة حتى تعين المرأة زوجها وقطع الارحام وشهادة الزور
وكتمان شهادة الحق وان يجتاز الرجل المسجد لا يصلي فيه هذه
الاحاديث الثلاثة كما بقتها يدل الجميع على فشو التجارة في اخر
الزمان فيمكن ان يستدل بها ايضا فيما نحن بصدده حيث رتب على
الله عليه وسلم فشو التجارة في الحديث الثاني عند الطبراني
والحاكم على تقارب اهل الزمان لا ما يرى بالمشرق والمغرب الكائن
من شيوع التجارة وعظم امرها وازدياد شانها كله شاهد على تقارب
اهل الشرق والغرب بسكة الحديد لانها هي التي تنقل السلع في
البر وابور النار ينقلها في البحر والمحابرة في اثمان السلع اليوم

وافعة بواسطة التلغراف اي والتيليجوز والوابورات البرية
التجارية بحرية وبرية التي تحمل مكاتب التجار بعضهم لبعض
بالتبايع اليوم والزيادة في السلع فتدفع من اقليم الى اقليم
بواسطة ما ذكر وفي بعض دوايد التلغراف قال بعض التونسيين

وقربة الابلاغ عند تخابر * به عمت بالنفع كل مكان
بيه الادارة والتجارة ترتقي * في كل وقت بين اهل الشان
وبه الجرايد قد غدت منشورة * وتجددت بتجدد الازمان

والله عاقبة الامور تتمة وبهذه الاحاديث من معنى
قوله سبحانه وتعالى واذكر اوابد سجز البحر وانها تسير كسير
السحاب المسخر وما نتج عنها من المواصلات وانتفاع اهل العالم
بذلك ان في خلق السموت والارض واختلاف اليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
صدر سبحانه هذا القول بتوحيد الربوبية وارد ف ذلك بمنه
بامكان بعضه ببعض بتسير السجز بالقوانين البحرية لرفي التجارة
بتبادل المنافع بين الامم فياكل الغربي ما نبت في الشرق وياكل
الشرقي ما نبت في الغرب وقال تعالى ايضا وهو الذي سخر البحر
لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في
الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات

وبالنجم هم يهتدون ومن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم

الحديث الثالث

وبهذا السند في صحيح مسلم ومسند الامام احمد اخبرنا الامام العظيم
شيخنا الوالد قال اخبرنا به شيخ الشيوخ ابراهيم بن علي السقا
الازهري بمصر عن محمد بن محمود الجزايري الاسكندري واخبرنا
اعلا بدرجة الشهاب احمد بن الطالب بن محمد بن محمد بن احمد
المري بقاسم سماعا عن مصطفى بن عبد الرحمن الجزايري كلاهما
عن ابي الحسن علي بن الامين الجزايري انا ابو الحسن علي بن العربي السقاط
المغربي عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن محمد بن العلاء البابلي
عن سالم بن محمد بقراءته على نجم الدين محمد بن احمد الغيطي
عن شيخ الاسلام زكريا انا ابو النعيم رضوان بن محمد العقبي عن
الشرف ابي الطاهر بن الكويك عن ابي الفرج عبد الرحمن بن عبد
الحميد المقدسي عن ابي العباس احمد بن عبد الدايم انا ابو اسحاق ابنا
محمد بن صدقة الفراني عن ففيه الحرم محمد بن الفضل الفراوي انا
الحسين بن عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد الجلودي انا ابراهيم
ابن سفيان انا مسلم بن الحجاج القشيري حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن عطاء بن ميناء عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما
عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن
القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد

وليدعون الى المال فلا يقبله احد وفي مسند الامام احمد حدثنا
حجاج ثنا ليث ثنا سعيد فارد حدثنا هاشم حدثنا ليث حدثني
سعيد بن ابي سعيد عن عطاء بن ميناء مولى ابن ابي ذباب عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما
وعدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويتركن
القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد
وليدعون الى المال فلا يقبله احد قلت القلاص جمع القلوص
وهي الناقة الشابة وقيل لا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع
على قلائص وقلص ايضا قاله ابن الاثير وزاد الاسيوطي من مجموعه
قلايص قال الامام النووي القلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها
وهي من الابل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه ان يزهد
فيها ولا يرغب في اقتنائها لكونها اشرف الابل التي هي انفس
الاموال عند العرب وهو شبيه بمعنى قوله تعالى واذا العشار
عطلت ومعنى لا يسعى عليها اي يتساهل اهلها فيها فلا
يعتنون بها هذا هو الظاهر وقال القاضي عياض وصاحب
المطالع رحمهما الله معنى لا يسعى عليها اي لا يتكلب
زكاتها اذ لا يوجد من يقبلها وهذا تاويل باطل من وجوه
كثيرة تفهم من هذا الحديث وغيره بل الصواب ما قدمناه
والله اعلم ومنه ونقله مختصرا عليه مع تلخيصه ابو عبد
الله السنوسي في مكمل الاكمال والشيخ محمد طاهر الفتني
في مجمع بحار الانوار وغيرهما ونقل علي بن سلطان في شرح

مشكاة المصابيح عن الكبير ما نصه ويجوز ان يكون ذلك
كناية عن ترك التجارات والضرب في الارض لطلب المال وتحصيل
ما يحتاج اليه لاستغنائهم اه وقوله عن ترك التجارات اي على
الجمال وهذا امر مشاهد بالابصار مدرك بعين الاعتبار فان
سكة الحديد حيث ما وجدت اهملت الجمال واشتغل الناس
بالسكة اي حتى عن ركوب الخيل والبغال وترك الناس التجارة
عليها والبيع وحمل السلع وضرب الارض لطلب المال بكل
صفع وقد تمالا العرب بالحجاز على السعي في اهمال السكة
بل بالتعرض لها لما راوا ان فيها اهمال الجمال وفي ذلك ضياع
تجارتهم وربحهم فردتهم قوة الدولة العثمانية عما يريدون
وسلك الوابور في تلك السبل والوهاد واهله عنهم معرضون
فقد تركت الاز واكادت الفلوح بالحجاز بعد وصول السكة
الى المدينة واذا عمت السكة كل جزيرة العرب استغنى
الناس عن الجمال بالكلية والحمد لله على هذه المعجزات
الظاهرة والاخبار بالمغيبات الباهرة صدق الله ورسوله

☆ الحديث الرابع ☆

من سنن ابن ماجة اخبرنا الاستاذ الوالد بركة العصر نور الوقت
ابو المكارم الكتاني الادريسي عن محدث دار الهجرة عبد الغني
ابن ابي سعيد النقشبندي عن محدث الحجاز محمد عابد الانصاري
السندي ح واخبرنا عاليا بدرجة الفقيه المعمر ابو محمد عبد
الله بن درويش الركابي وغيره شفاها بدمشق عن محدث الشام

الوجيه عبد الرحمان بن محمد الكزبري الدمشقي كلاهما عن محدث
المالكية صالح بن محمد البلداني المدني عن شيخه محمد سعيد سنبر
عن تاج الدين محمد الفلعي المكي عن محمد بن ابي الخير المرحومي
الشافعي انا ابو النجا سالم بن محمد السنهوري انا النجم محمد بن
احمد الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري انا الحافظ
ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني انا ابو العباس احمد بن عمر
ابن علي البغدادي المزي انا اللؤلؤي عن الحافظ ابي الحجاج يوسف بن
عبد الرحمان المزي عن شيخ الاسلام عبد الرحمان بن ابي عمر بن
قدامة المقدسي انا موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة
عن ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن ابي منصور
محمد بن الحسين القزويني عن ابي كلثمة القاسم بن ابي المنذر انا
علي بن ابراهيم بن سلمة القطان انا الحافظ ابو عبد الله محمد
ابن يزيد القزويني قال في باب فتنة الدجال من سننه حدثنا علي
ابن محمد قلت يعني الطنافسي ابو الحسن الحافظ الكوفي
وثقه ابو حاتم وقال هو احب الي من ابن ابي شيبة في الخير
والصلاح ثنا عبد الرحمان المحاربي قلت يعني ابن محمد بن
حبيب ابو محمد الكوفي وثقه ابن معين والنسائي وقال
غيره انما احدث عن الثقات وهو عن اسماعيل بن رافع ابي رافع
قلت يعني القاص البصري قال النسائي متروك وخرج له
البخاري في الادب المفرد وبعض رجال الستة وهو عن ابي زرعة
الشيباني قلت بفتح المهملة يحيى بن ابي عمر يعني الحمصي

وثقه احمد وحكيم والعجلي وهو عن ابي امامة قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا
حدثناه عن الدجال وحذرناه فذكر حديثا طويلا وفيه
ورقتين وفيه من اشراط الساعة ويكون الثور بكذا من المال
وتكون الفرس بالدرهيمات قالوا يا رسول الله وما يرخص
الفرس قال لا تركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور قال
تمرث الارض كلها الحديث وقد اخرجه ايضا ابن خزيمة
في صحيحه وخرج ابن ماجة ايضا قبل الحديث المذكور من
حديث طويل ايضا لسيدنا النواس بن سمعان الكلابي
وفيه يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم هذا الحديث المذكور يوخذ منه التبشير بسكة
الحديد بكريق اللزوم من حيثيتين الاولى ما فيه من رخص
الخيل اخر الزمان وعدم مبالات الناس بها انما وقع
الان في البلاد التي ظهرت فيها سكة الحديد فان الخيل
يترك ركوبها والسفر عليها الا لزينة او لركوب رؤساء
الحروب في وقت الحرب ان كان او حالة تدريب الجيش البري
له وقد ظهرت الان بخايل ترك الحرب في عموم العالم بما
اكثرته دول الروم من المحالفات بعضها مع بعض والائتلاف
جلت التاج ايضا عن ترفي الكل العظيم وعموم الاستعداد
للكل وعدم وقوع الحيف في الامور العامة واتباعهم
لقوانين يسير عليها جميعهم استوجب ذلك ايضا سرعة

الوصول من هذه الامة للاخرى وشدة الامتزاج وعلم الكل
منهم بما جريات احوال البعض وعلم البعض كذلك باحوال
الكل بسبب هذه الاختراعات ولما ذكرناه من الاهتمام
بترك الحرب كليا في العالم فئة من السياسيين يسعون فيه
بافضالهم والسنتهم هذا اذا كان صلى الله عليه وسلم
اراد ترك الحرب في عموم الارض اما اذا كان عنى ترك محاربة
الاسلام للنصارى وهو امر ترك اليوم وقبله بازمان وصار
الناس يبحثون عن اسباب الحرث والاستكثار من الدنيا لا غير لما
عاق الاسلام واهله من الضعف والوهن وانعدام القوة
المماثلة ويؤيد هذا الاحتمال ان البرزنجي ذكر هذا الحديث
بلفظ وما يرخص الخيل فالعدم الجهاد وعلى كل حال فلو
فرضنا وجود ركوب الخيل الثاني في حرب ان كانت فهي
نادرة ليس الاتكال عليها بل على المدافع البرية والبحرية
التي فديه لها الى محل الحرب وابور البر او البحر حسبما يعلم
هذا العلماء بالحروب وقواعدها وقراء الصحف السيارة
واما الوجه الثاني وهو ظاهر باخباره صلى الله عليه
وسلم بحرث الارض كلها يتضمن الاخبار بالسكة الحديدية
ايضا اذ كل ما حرث من الارض لو اتسع منها الطول والعرض
فهو بموجب تعميم السكة في ارجاء العالم ومروره في مرجان
الدنيا وخلجانها اذ لا يخفى انه لا يتوصل الى الارض البعيدة
التي لم تكن تسلك او يمر عليها بانعدام الماء منها او غير ذلك

الا بالسكة فيحملها الوابور وينقل لها مستعدات الحضر وما
يسهل به الذهاب والاياب وكل طريق استعملت فيها السكة
بين بلدة وبلدة جلا بد ان تسكن وتعمر ولا بد ان تحرث حتى يجد
الركاب في كل طريق مروا عليها ما يروموز وبهذا صارت الارض
كلها محروثة لان السكة الحديد عمت جل المعمور من الارض بل غالب
البلاد اليوم يحيط بها مدة اليوم او اكثر من كل جهاتها الازهار في
البساتين تعلو على الجبال والوهاد والمروج والغياض والاودية -
التي يلعب النسيم باغصانها على الجداول التي يغني ماؤها في تصببه
كانها الفيافي تعزف بالحانها مما يتصوره ساكن فطر كله
سهول مبسوطة على وتيرة واحدة ولو انبتت العسجد وتسربلت
بالزبرجد فضلا عن مثلنا ممن اضناهم الجفر وعلاهم النحس
والبأس وناهيك بقوم عجلت طيباتهم في الحياة الدنيا وجنتهم
الدنيا بل توصلوا الى رجع الماء على وجه الارض في اي محل جلسوا
او خيموا بالآلات الحديدية يتصاعد اليهم الماء لو بعد
منه الماوى او صعب اليه الوصول من غير كبير معانات ولا كثير
مشقة ثم الحفر والحرث بالات حديدية وكذا الحصاد والدراس
والتصفية والطحن يستغنون بها عن الجهد الجهيد الذي نستعمله
الان في المغرب وغير ما ذكر مما لا يصدق به الوجدان من قوم الدنيا
سجنهم مع ان النظر اليه والبحث عنه يشرح للقارئ معنى قوله
سبحانه في حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وما قاله سبحانه لا يغرنك تقلب الذين

كبر واب البلاد وقوله جل ذكره ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا الى غير ذلك مما عظمت به
ثروة الشرقيين وناهز وابه فراعنة مصر السابقين ولا شك ان هذا
التقرير صار هذا الحديث من معنى الاحاديث السابقة واللاحقة
المنبئة بالاستغناء عن الجمال وبفيض المال وتواصل الاطباق
وهم الاجانب والبعداء وتقارب الاسواق والبلدان وكثرة التجارة
وغير ذلك فهذه الاحاديث من معنى واحد يوخذ من مجموعها
اعظم شاهد ولست اتكلف اقرار هذا الواقع على من لم ير
من البلاد غير مدينة جاسر والمدينة البيضاء المعروفة اليوم
بجاسر الجديدة فان عظم منه الترحال سافر الى زهوز بل اتكل في
تصوير ما ذكرته وتشخيص ما اذكره واشرح به هذه
الاحاديث على من جال في البلاد وذاكر من فيها من العباد شرقا
وغربا برا وبحرا وورد امن وصل اليه التمدن العصري والحضارة
الشرقية كما لا يخفى منه النجات لانكار من لم ير من المشرق الا
جدة او الينبوع لانه يقيس ما لم ير على ما راى وشان العقلاء
بخلاف ذلك وللسان العلم وبافعة المغرب ولي الدين بن خلدون
كلام لابد من تحريره هنا في هذه الرسالة بدرره والحاق فرايها
بجواهر كلمه قال في فصل ان اثار الدول كلها على نسبة قوتها
واصلها ما نصه ورد لعهد السلطان ابي عنان من ملوك بني
مدين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ
عشرين سنة قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن

والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملوك الهند واتصل بملك
ذلك العهد وكان له عنده مكان ثم انقلب للمغرب واتصل بالسلطان
ابي عنان وكان يحدث عن شان رحلته وما رأى من الغرايب بتلك الارض
وياتي بما يستغربه السامعون فتناجى الناس بكذبه ولغيت يوما
وزير السلطان فارس ابن وردار البعيد الصيت فجاوضته في هذا الشان
وارينه انكار اخبار ذلك الدجل لما استجاز من تكذيبه فقال له الوزير
فارس اياك ان تستنكر مثل هذا من احوال الدول بما انك لم تره فتكون
كابن الوزير الناشيء في السجن وذلك ان وزيرا اعتقله سلطانه
ومكث في السجن سنين ربي فيها ابنه في ذلك الحبس فلما ادرك
وعقل سأل عن الحمار التي كان يتغدى بها فقال له ابوه هذا لحم الغنم
فقال وما الغنم فيصفها له بشياتها ونعوتها فيقول يا ابت
تراها مثل الحمار فينكر عليه ويقول ابن الغنم من الحمار وكذا لحم
الابل والبقر لم يعاين في محبسه من الحيوانات الا الحمار فيحسبها
كلها ابناء جنس الحمار وهكذا كثيرا ما يعتدي الناس في الاخبار
كما يعتريهم الوسواس في الزيادة عند فصد الاغراب فيرجع
الانسان الى اصوله وليكن مهيمنا على نفسه ومميزا بين طبيعة
الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته ه وراجع بغيته
تتمة ابن بطوطة هذا هو احمد بن علي اللواتي الكتبي المعروف
بابن بطوطة قال في تاج العروس من كسجودة صاحب الرحلة
المشهورة التي دار فيها ما بين المشرق والمغرب كتبها عن املاء به
ابن جزي بامر ابي عنان المريني وكان ابتداء رحلته سنة ٧٢٥

وانتهاؤها سنة ٧٥٤ وهو في مجلد وقد طبعت مرارا كاختصارها
ولعله لمحمد بن فتح الله البيلوني الحلبي ولم يذكر اصحاب الطبع
مؤلفه وهو في نحو ٢ كراريس وفسر ابن بطوطة بطنجة ووقف عليه
بها

* الحديث الخامس *

وجدته في كتب الحافظ الاسيوطي كالجمع والخصائص الكبرى
معزوا للطبراني عن ابن مسعود ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اعلام الساعة ان يكون الولد غيظا وان تفيض
الاشرار فيضا ومن اعلام الساعة ان تواصل الاطباء وان تقطع
الارحام وان يسود كل قبيلة منافقوها ومن اعلام الساعة ان تزخرف
المحاريب وان تخرب القلوب وان يكون المؤمن في القبيلة اذل من
العبد وان يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ومن اعلام الساعة
ملك الصبيان ومؤامرة النساء وان يعمر خراب الدنيا ويخرب
عمرانها وان تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور وان يكثر
اولاد الزنى قيل لابن مسعود وهم مسلمون قال نعم يأتي على
الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فراشها بهما
زانيان زمانا فاما قوله صلى الله عليه وسلم ومن اعلام الساعة ان
تواصل الاطباء قال في النهاية يعني بالاطباء البعداء والاجانب
لان طبيعات الناس اصناف مختلفة وعبارة غير ابن الاثير ما نصه
اي يقيس السلوك الى الاجانب والاطباء القبائل المختلفة
والكبر طبل وراسيز وقيل هو طبل ووجه فلت وهذا
الحديث مما ينبغي ان يستدل به في هذا الباب كما لا يخفى على

اولى الالباب لانه ما امكن تواصل الامم المختلفة والاجناس
المتجرفة والشعوب المتباعدة ذات الالسن المتباينة والطباع
المتعاكسة الا بواسطة سكة الحديد التي تقارب بها اهل
الزمان وامكن وصول الاخبار بين الناس بسرعة ولو تباعدت البلدان
اوناءت الاقطار ومن جيها من السكان ولورد الانسان مصر الفائز ومن
يرد عليها من الامم من كل اقليم المختلفي الصور والعقول والاشكال
والملابس والالسنة والعلوم والعهوم والاديان لقضى بالعجب العجاب
وانقضى عليه الدهر والاستغراب كل ذلك نشأ واستوجبه سكة
الحديد التي قربت المسافات وسهلت السبل والمسالك وما
من مرسى من مراسي البحر والا وفيها الميثون من الوابورات البحرية
وكل ما ينزل من اشخاص وملح وغير ذلك من هذه المراكب الكبيرة
يجد ما يحمله في البر من المراكب الحديدية البرية ان هذا الاختبار
من اعظم المعجزات ولمن اصدق والذكر والايات فتبارك الله
احسن الخالقين وسبحان ربنا الله المرزوقين والناطقين فاجادة
كان ابتداء انشاء طريق الحديد من مصر الى الاسكندرية وتمامها
بينهما في عهد محمد سعيد باشا سنة 1269 .. واما تجرعها
جهات القطر المصري عموما فبعناية اسماعيل باشا خديوي
مصر وتاريخها للشيخ مصطفى سلامة من قصيدة .. في بر مصر

انشئ الوابور .. الحديث السادس

وجدته في جمع الجوامع ايضا معزوا لعبد الرزاق والطبراني
عن عبد الله بن زينب الجندي قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا ابا الوليد بن عبادة بن الصامت اذا رايت الصدفة كتمت
وغلت واستوجر على الغزو واخرب العامر وعمر الخراب وصار
الرجل يتمرس بامانته كما يتمرس البعير بالشجرة فانك والساعة
كهاتين وتقدم حديث ابن مسعود عند الطبراني ايضا فلت
كل رجل ذي الشرف وكل بلد غلتها حضارة العصر يجدان
بواسطة السكة الحديدية والتلغراف وغير ذلك من
الاحداث العجيبة عمرت بلادا كانت خرابا لا يوبه بها
وماوى للطيور لا يتنبه لموقعها وصارت الان من البلاد
المقصودة والمستعمرات الموجودة المشهودة وكم من
محال كانت عامرة وبسكانها الهة خربت بانتقال
العمارة والتجارة منها الى غيرها من البلاد التي يناسب موقعها
ان تكون كذلك من نحو مجاورة بحر او بر مرور سكة وغير ذلك
والله اعلم وانظر الى المساحة التي بين الشام والحجاز
كيف كان انتهى اليها الخراب لا تعمرها الا الطيور او الحشرات
وكيف صارت الان بعد وصول الوابور اليها عامرة بالمحطات
المتوالية بكل معنى العمارة فيجد الانسان فيها كل ما يشتهيه
ويريده من اكل وثمار وجميع ما تشتهيه الانفس وتستلذه
الاعين وبعكس من ذلك الاماكن التي كانت مسلوكة
قبل ايجاد سكة الحديد فان عمارتها انقلبت خرابا وثمارها
صارت ترابا ولله في خلقه عجب بل ليس هناك شيء بالنسبة الى
قدرة الربوبية بمستغرب جل امر الله وتعاظم سبحانه

الحديث السابع

وجدته في جمع الجوامع ايضا معزوا للطبراني في الكبير
عن سيدنا سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تزول الجبال عن اماكنها وتروز الامور العظام
التي لم تكونوا ترونها قلت ايضا هذا محمول على التبشير
بسكة الحديد وغيرها من غرايب هذا العصر وعجايب هذا
الوقت الظاهرة في كل مصر وكل جبل اعرضته سكة الحديد
في طريق سلوكه اين استعملت في الغرب او الشرق ازيل
ذلك الجبل ان كان صغيرا بالديناميت او خرق ان كان كبيرا
فيسير الوابور في وسطه وكم خرقنا الوابور لما ركبنا من
بيروت الى دمشق الشام سنة 1324 من جبال وأو علر بحيث
كنت لا ابصر ضوء امرار في الوابور بسبب دخوله في الجبال
فينجب الضوء عن العيون بالكلية ولا ينافي هذا كون الجبال
زالت عن مواضعها بالجعل فيما قبل لانا نقول اشار اليهما
صلى الله عليه وسلم معا وعلى فرض ان الجبال لا تزول كلها
فبعضها وانظر كيف عقب الصادق المصدوق خبر
زوال الجبال بحدوث الامور العظام التي لم نكن نراها فهذا
اعظم تصريح لا تراه من باب التلويح وكل ما ظهر او يظهر
داخل في هذا الحديث دخولا اوليا جليا بكل برهان مما
يركب الناس عليه الكائن في الهواء او تحت الماء او فوقه او فوق
التراب جاء امر اعظم من استخدام هذه العناصر الاربعة

وغيرها التي هي الهواء والماء والنار والتراب والتراب فهو
يخرقه لو تعاظمت منه الجبال ويسير عليه كيف يشاء الراكب
شمالا او جنوبا اماما او خلفا وقد كان هذا من المحالات
العادية حتى كانت رابعة البصرية من عباد السلف تنشد
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
ووضع في شرح الشبرخيتي على الاربعين النووية نسبة هذا
البيت لعبد الله بن المبارك ما حاصله اليوم تجري السفن على
اليبس والماء بالركوب فوقه تارة وتحته اخرى كالمراكب
البحرية الصغيرة الحادثة الظهور التي تغطس في البحر لقلب
المراكب في الحروب وتسابر في جوفه لا يظهر منها شيء
يغلق على ما في جوفها من الادهم والامتعة وتوقد السروج
ليلا ونهارا حتى اذا وصل الموضع مطلوبه تصير طافية
فوق الماء على عادة السفن بالات والنار باستعمالها
واستخدامها في كل ما اراده الانسان خصوصا في السفن التي
عطلت النار سفن الريح وقد كان اول مستنبط لسفن النار
كما اشار اليه صاحب اقوم المسالك اليونان قبل الهجرة
بيسير لكن انما وجد في كتبهم الاشارة لبعض تراكيبها
ثم اول ما ظهر تركيبها وخروجها من القوة الى الفعل باشبيلية
من جزيرة الاندلس في حادثة اولا صغيرة ثم رآها المهندسون
من الامم فتسارعوا الى التجنز والتجوز فيها ووصلت الى ما
وصلت اليه الان من الاتساع والضخامة واسباب الراحة حتى

كانها قصر مشيد والهواء يسير ان المراكب البحرية بعد ان كانت
تمشي بمواقفته ان اقبل اقبلت وان ادبر ادبرت صارت تمشي كيف
شاء ركابها شر والريح اوجوف فهي تذهب اين تقصد وقد زيد
الهوى ضغطا الذي يعلو هذه المراكب الجوية فيه لتصل الى
الاماكن التي لا تصل اليها الارجل والايدي تستخدم في الحروب وغيرها
وقد وجدت حديثا يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى
هذه المراكب الهوائية الجوية فيه وهو ما اخرج الطبراني في معجمه
الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال مولانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا تنطح عنزان فرن
جمل وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الافيز وحتى يبلغ التاجر
بين الافيز فلا يجد رجلا اورده الحافظ السيوطي في جمع الجوامع
وهو في ترتيب ابن الهندي له في صحيفة ١٧ من الجزء السادس من مزهاش
مسند الامام احمد والمؤمل ان هذه المراكب الجوية تستعمل عما
قريب وتستخدم كما تستخدم البرية والبحرية واخر ما جاء عن
الطيران بها في هذا الشهر ان جمعية عينت منذ اربع سنوات جائزة
قدرها عشرة الاف ابرة لمن يطير من لندن الى منشستر بطيارة
تكون اثقل من الهواء بشرط ان لا ينزل الى الارض اثناء الطيران سوى
مرتين لاخذ بعض اللوازم لذلك والمسافة بين المدينتين على
خط سكة الحديد ١٨٧ ميلا فجاء رجل بطيارته في هذا الشهر
وقطع كل هذه المسافة الطويلة بالطيران من لندن الى منشستر
فاحرز الجائزة المعينة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهم

يجتهدون ويجدون الاموال الاغراضهم وليه وضمن ما اعطاهم
من القدرة على ذلك واشباهه ظهور مصداق ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحمد لله في الاخرة والاولى وما كل هذا عند
الاذا خل خولا اوليا في قوله تعالى لما امتن على عباده بما يركبونه
في قوله جل امره والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق
اى مما يركب وقد يعود ويعود ما ذكر ما لا تعلمون كل هذا مما
ذكرنا مما لم يكن يعلمه الاوائل ولا يتشخصونه ولو في الاحلام
ونحن كذلك في عصر الغرائب والعجائب هذا اغلب وز ايضا بعد
كل ما ذكر بقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فيه ما سيخلق سبحانه
فريبا ما هو من هذا العجب وفي الكون اغرب ان الله على كل شيء قدير
تتمة من معنى ما ذكر من زوال الجبال ما قاله الشيخ عبد
الرحمان الراشد الحجاجي في شرحه على مختصر ابن ابي جمرة على
حديث ابي هريرة السابق لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويكثر
الزلازل ما نصه وانظر هل يدخل في هذا المعنى كثرة تشقيقها
وتبدل سهلها وعرا ووكابها جبلا الى غير هذا مما شوهد في الوقت
والظاهر ان هذا المذكور من ذلك القبيل لان التخويف مما معه لا يكون
الا بعد حركة ويشهد لهذا المعنى ما ذكره بعض المفسرين في قوله
تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ان ذلك في الدنيا وان المراد باثقالها
التي تخرج الارض الكنوز وان المراد فتحدث الاخبار ما يختصه لسان
حالها من تجتيت اجزايها وتغير احوالها والله اعلم سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

" الباب الثاني في الاحاديث الدالة على وصول السكة "
" الحديد الى المدينة ذات المزايا الثمينة "

الحديث الاول

وقفت على حديث صريح فيما التزم عزو وصول السكة الى الحجاز وهو في صحيح مسلم ومسند احمد رضي الله عنهما وبسندنا السابق الى مسلم قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب وهو ابن عبد الرحمان القاري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وبهذا السند ايضا اخرجه الامام احمد في مسنده عن قتيبة باللفظ المذكور وزاد عقب قوله وانهارا وحتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل القتل وعزاه الاسيوطي في الخصائص الكبرى لاحمد مقتصرا عليه فكانه لم يستحضر ساعة كتبه انه في مسلم وقد عزاه اليه الصغاني في مشارق الانوار والتبريزي في مشكاة المصابيح وغيرهما ثم وجدت الاسيوطي نفسه عزاه الى مسلم في جمع الجوامع وهو هذا اللفظ الذي نسبه الاسيوطي لاحمد ايضا لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق ثم عزاه للحاكم ايضا من حديث ابي هريرة بلفظ لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا قال في النهاية الارض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب اي تختلي وتسرح مختلطة كيف شاءت اهـ وفي شرح

مشكاة المصابيح للقارى مروج بالضم اى رياض كما كانت بنباتها
واشجارها واثمارها وانهارها اى مياهها كثيرة جارية فى انهارها
وفيه اشارة الى ما قيل من ان الدنيا جنة الكافر فانهم ياكلون كما
تاكل الانعام غافلين عن العقبى هـ وفى شرح المشارق لعبد
اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن ملك مروجا اى رياضا ومزارع
فيكان اكثر اراضيهم اولا مروجا وعمارة ذات مياه واشجار فخربت
ثم تكون معمورة باشتغال الناس فى اخر الزمان بالعمارة يدل عليه
قوله حتى تعود وقال بعض المرج هو الموضع الذى يرعى فيه الدواب
فمعنى الحديث ان اراضى العرب تبقى معطلة فى اخر الزمان لا تزرع
ولا ينتجع بها قلة الرجال وتراكم البقر لكن هذا المعنى لا يناسبه
قوله وانهارا لان الانهار فى الاراضى التى لا نهر فيها لا تكون الا بالكرا
والعمارة فيكان المراد بارض العرب هى المدينة كذا فى التحفة هـ
من المشارق

الحديث الثانى

وجدته فى كتاب العتق من صحيح مسلم قال باب سكنى المدينة وعمارتها
فى اخر الزمان حدثنا عمرو الناقد حدثنا الاسود بن عامر نا زهير عن
سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستبلغ المساكن بابها او يهاب قال زهير قلت لسهيل
وكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا قال النووى وهو على اميال
من المدينة قال الابى وبلوغ المساكن اليها معجزة وقعت قلت
وهذا الحديث اورده الخطيب التبريزى عقب حديث المرج
والانهار السابق فى كتابه مشكاة المصابيح ونصه وفى رواية له

اى لمسلم فان تبلغ المساكن اهاب او يهاب فكانه اورده شارحا به
الحديث الذى قبله قال القارى اى اتصل نهاية مساكن المدينة اهاب
بكسر الهمزة وفتح الموحدة او يهاب بفتح الياء التحتية وهو الانسب
للازدواج وهما موضعان قرب المدينة والمراد كثرة عمارة المدينة
وما حولها وقال التوربشتى يريد ان المدينة يكثر سوادها حتى يتصل
مساكن اهلها باهاب او يهاب شك الراوى فى اسم الموضع او كان
يدعى بكلا الاسمين وفى القاموس الاهاب كسحاب موضع قرب
المدينة قال فى تاج العروس او هم المصنف العجب وقد قيده الصغانى
وضبطه ابن الاثير وعياض وصاحب المراصد بكسر الهمزة ثم
ومن معنى هذا الحديث ما عند احمد برجال ثقات يوشك ان يرجع
الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح وخرج ابن زبالة
كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس للمدينة وكانت كالرمانة المحشوة
قالت من اين ياكلون يا نبى الله قال يطعمهم الله من جوفهم ومن
تحت ارجلهم ومن جنبات عدن وفى رواية وليوشكن ان يبلغ بنيانهم
هيبة وله عقب ذكر شجرة ذى الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى يبلغ البناء سليعا الحديث قلت سلاح كغطام موضع
اسفل خيبر وضبطه ابن سيد الناس بكسر اوله وهيف بمثناتين
تحت وفاء موضع على ميل من بير المطلب وسبعة اميال من المدينة
وسليح تصغير سلح هو الذى عليه حصن امير المدينة الذى ابتناه
جمارة بن تيحنه قبل السبعين وستمائة وكان عليه بيوت اسلم بن
قصير قال فجميع ذلك فى خلاصة الوفا قلت بدل كلا الحديثين

مع ما في معناهما مما ذكر على اتصال العمارة في آخر الزمان بالمدينة
وكثرة خيراتها المكينة ودوران المرج والانهار بطرفها والحائط
المياه والسكان برحابها وقد يكون المراد النبي صلى الله عليه وسلم
بارض العرب في الحديث الاول عموم جزيرة العرب فيشمل المدينة
وغيرها من كل ما بين الشام الى البحر من ميز وما دونهما ولا شك ان هذا
امر حصل الان وشاهده الحجاج في تلك الاقطار بسبب وصول
السكة الحديدية الى ما هنالك من الطول والاثار فاز للوابور
محطات يقف فيها سيره بعد مشي كل نصف ساعة تجد المسافر
فيها المياه والخضر والسكان وكل ما يطلب يحضر وبسبب ذلك
عم الامان غالب تلك الجهات وسيزداد ذلك فيما هو من الازمان
ات فيمكن مع ذلك انطلاق الدواب في المروج مختلطة وسير
الفرد وحده لا يخاف الا الله وهو الذي اشار اليه الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله كما سبق عن مسند احمد لا تقوم الساعة حتى
تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق
ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق وقوله صلى الله عليه وسلم
لا يخاف الا ضلال الطريق من معنى اخر اشار له سيظهر او ظهر
وانقضى لان السير بسكة الحديد لا يخاف معها ضلال الطريق
فيحتمل ان يزيد تكون طريقه على غير سمتها نعم يعم الامان
ما بين مكة والعراق وبسببها وغيرها والله اعلم كما ان الجملات
التي اشار صلى الله عليه وسلم بوصول العمارة اليها نحو الى المدينة
كسلع وهيجا وشجرة ذي الحليفة ان لم يكن ظهر الان كله فجله

محفوظ الظهور اذا اتصلت مكة بالمدينة بسكة الحديد فتمر
على محلات مما ذكر صلى الله عليه وسلم ان العمارة تصل اليها
نجسها او بعضها او بعض فروعها المتصلة باصولها وهكذا
فيما بعدهم والمستقبل يكشف المغيبات ويظهر الاسرار المكتومات
والعجايب التي كانت قبل من الموهومات فهنيئا لنا بهذا الرسول
الذي لم يترك شيئا الا وبه لخبرنا مما هو حال او ما سيكون فالحمد
لله على كوننا من اتباعه وانتسابنا الى علي جنابه وطويل باعه واذا
قيل في الاخرين من اهل دينه

* قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يرى للناظرين *
* واجنحة تطير بغير ريش * الى ملكوت رب العالمين *

فما ذا يقال في سيد الارسال ومدد كل الاملاك وما لله من زوال ومن
اعجب ما وقع من الاخبار بالمغيبات عن اصحابه صلى الله عليه
وسلم فشوهدت طبق الاخبار ما اخرجه ابن عساكر عن الحسن
ابن محمد العلوي قال كنت بالكوفة واتاصبي في المسجد الجامع
وقد جاء الفرامطة وهم قوم من الملاحدة الروافض فخرجوا في
دولة العباسيين واخرجوا الحجر الاسود من ركنه المعظم وكان
اهل الكوفة قد رووا عن علي امير المومنين كرم الله وجهه انه
قال كان بالاسود الدندانى من اولاد حام فدل الحجر الاسود من
الفنطرة السابعة من مسجد هذا يقال له رحمة وذكروا اسمه
بالخاء رحمة قال فلما دخلوا المسجد قال السيد الفرمكي يا رخمة
بالخاء قم فقام اسود دندانى من اولاد حام كما ذكر امير المومنين

فاعطاه الحجر وقال اطلع الى سطح المسجد وادل الحجر واخذه وكلما
تجعل يديه من الفنطرة الاولى وكان انسانا ادفعه الى الثانية
وكان كلما اراد ان يديه من الفنطرة مشى الى فنطرة اخرى حتى
وصل الى الفنطرة السابعة ودلاه منها فكبر الناس لقول امير المومنين
وتصحيح قوله فقال الحافظ الاسيوطي في الخصايص الكبرى عقيبه
مثل هذا الايقال من قبل الراى وانما يقال عن توقيف وقد كانت فتنة
القرامطة واخذهم الحجر الاسود سنة سبع عشرة وثلثمائة
فلبث وذلك في خلافة المقتدر والذي اخذه ابو طاهر القرمطي
وابا الحاج يوم التروية فقتل الحجيج في المسجد الحرام فتلا ذريعا
وطرح القتلى في بير زمزم وضرب الحجر بالبومر فكسره ثم اقتلعه
واقام بجيوشه بمكة احد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الاسود
عندهم اكثر من عشرين سنة ودفع لهم في فداه خمسون الف
دينار فاعاده حتى اعيد في خلافة المطيع راجع فتنة هولاء
الضلال في تاريخ الكامل لابن الاثير الشيباني

الحديث الثالث

وجدته في جمع الجوامع معزوا للديلمي عن ابي هريرة رضي الله
عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يخرج الناس من المدينة الى الشام يبتغون فيه الصحة قال احمد
ابن مصطفى ضياء الدين الكمشخانوي في لطايف الحكم له شواهد
وقال ايضا حتى يخرج الناس من المدينة اي مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم الى الشام يبتغون فيه الصحة اي يطلبون فيها صحة

الابد ان لا صحة الايمان والاقامة بالمدينة اعظم كلب بصحة الايمان
وهي بديهي في جميع الازمان قلت هذا ما امكن ظهور
مصداقه الا بعد ظهور سكة الحديد ذات الفضل المديد
لسهولة الوصول من المدينة الى الشام عليها في نحو يومين او
ثلاثة والا فلو كان ذلك بالسير على الحمار والدواب لزاد
الكاب للصحة مرضا ولما صادف لنفسه غرضا اما الان فلو
شاء احد ان يصلي جمعة في حرم المدينة والجمعة الثانية في
حرم القدس روحا فقد ر الله ووصلت السكة الى مكة فان الانسان
يستطيع ان يكون في جمعة واحدة على المساجد الثلاثة
وناهيك بهذا في الاغراب ونهاية الاعجاب ومن نحو هذا في الجملة
ما اخرجه الخطيب في تاريخه والزبير بن بكار في الموفقيات
وابن الجوزي وابن الابار الفضاعي في تكملة الصلة البشكوالية
وهذا سياقه والاخير في ترجمة خلف بن عبد الرحمان الاندلسي
من تكملته انبانا ابو عمرو بن عات في اخرين عن ابي الفرج عبد
الرحمان بن علي الجوزي الواعظ كذا قال اخبرنا ابو
الفرج الفرازي اخبرنا ابو بكر الخطيب وكتب الي ابو الحسن علي بن محمد المعروف
بابن المغيرة يخبر في عن ابي كذا بن الاسبرايني عن الخطيب
قال انا عبد الله بن احمد بن حمدوية قال عبد الرحمان بن الحسن
السرخسي قال حدثني كذا اسماعيل بن جعفر قال انا معيث بن
احمد البلخي حدثني سليمان بن عبد الرحمن عن خلف بن عبد الرحمان
الاندلسي عن محمد بن عطاء عن جعفر بن سليمان قال انا ثابت عن

انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس
زمان يحج اغنياؤهم للنزهة واوساطهم للتجارة وقراؤهم
للرياء وفقراؤهم للمسئلة تتمة قد اخبر بظهور هذه
السكة الحديدية اشكالات ومع وجودها الجوبة عن
الاحاديث كانت مستحيلات عند قوم وعند قوم من المفروضات
المحتملات منها ما جاء في احاديث الدجال انه يسيح الارض
كلها في اربعين يوما وسرعته في السير كالغيث استدبرته
الريح ومنها ما جاء في احاديث المهدي المنتظر انه يسيح في
الارض جميعها ويملؤها عدلا كما ملئت جورا مع ما جاء انه
يمكث في الدنيا بعد ظهوره على اشهر الروايات تسع سنين
او ما يقاربها ولذلك قال الشمس محمد بن عبد الرسول البرزنجي
في الاشاعة ولا شك ان مدة التسع وما دونها لا يمكن ان يساح
فيها ربع او خمس المعمورة سياحة فضلا عن كلها فضلا عن
الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير
ذلك ومنها ما جاء في احاديث المهدي من ان الناس بعد رجوعهم
من الحج في سنة وفوده بغير امام وذلك في اخر الزمان يكلمون
المهدي بمكة فيقولون له انت فلان بن فلان فيقول لا انا رجل
من الانصار فينجلت منهم فيصعدونه لاهل الخبرة فيه والمعرفة
به فيقولون هو صاحبكم الذي تكلمونه وقد ذهب بالمدينة
فيكلمونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث
مرات فيصيبونه الثالثة بمكة ويبايعونه وذلك ليلة

عاشورا، من تلك السنة والمدة من احتياجهم اليه ويبعثهم
اياه نحو من عشرين يوما حتى قال البرزخي في كتاب الاشاعة لا
يشكل اتيانهم المدينة مرتين او ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة
عاشورا، وان المدة بين انفضاض المناسك الى ليلة عاشورا، قريب
من عشرين يوما او خمسا وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين
عشر مراحل واكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من
كلبهم له في كل من الحرمين وفي كل مرة اذ يمكنهم الاتيان
على الركاب في خمسة ايام فيمكن تكرره في خمسة وعشرين
على انهم كلهم اولياء فيمكن ان تطوى لهم الارض ويكونوا
من اصحاب الخطوات والله اعلم هذا مع وجود سكة الحديد
هذه ووصولها الحجاز والظن او التخمين انها ستصل قريبا الى
مكة ايضا يمكن للرجل او الوفد ان يذهب الى المدينة من
مكة ويرجع الى مكة في الجمعة مرات وكذلك عليها
يمكن للمهدي اذا وجد ان يطوف في الدنيا ويحكمها في تسع
بل اقل وما المانع للمهدي ان كفر من استعماله سكة الحديد
والسير عليها وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
الطايف المنجنيق ولم تكن العرب تعرفه فكلما وصفه له
سيدنا سليمان واخبره ان جارا من يستعملونه في حروبهم واستعمل
صلى الله عليه وسلم ايضا الخندق وحيطها بالمدينة مرة
اخرى وهكذا واما ما ذكرناه في الدجال فيحتمل ان دورانه
على الارض بالسحر او سكة الحديد ايضا فان الطواف حول

الارض بها الازمع وابور البحر يمكن في اربعين يوما بل وفي وكل
ذلك محدا وفوله سبحانه ويخلق ما لا تعلمون وهنا انتهى
ما املت جمعه وما الهمت وضعه وقد ظهر لك من فحوى
ما كتبناه ان الاحاديث المشيرة او الملوحة بتصريح او غيره
الى ظهور سكة الحديد غاية ما جمعنا منها نحو العشرة
عن ثمانية من الصحابة عن ابي هريرة عند البخاري واحمد ومسلم
والحاكم والديلمي وعن انس عند الترمذي في الجامع وعن ابي
سعيد الخدري وعن ابي موسى عند الطبراني وعن ابي ذر عند
الطبراني ايضا والحاكم وعن ابن مسعود عند احمد والبزار
والطبراني والحاكم وعن عبد الله بن زينب الجندعي عند عبد
الرزاق والطبراني وسمرة عند الطبراني ايضا وغيرهم وفي
ضمن بعض هذه الاحاديث احاديث اخر من معناها عن صحابة
اخرين حسبما مر كل ذلك مبسوط بمعونة الله تعالى ولا شك
ان من تتبع كتب السنة يجد اكثر من هذا عددا واوفر مما نقلناه
مدد اذ الاحاطة انما هي لله وحده سيما وقد عنيت بجمعه
وترتيب وضعه بعد وافي لغالب ما احتاج اليه في هذا الباب من
الكتب الجديدة والمدونات البعيدة لمصيبة نزلت وداهية جرت
نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا والاخرة فليكن
منك اكتفاء بهذا القدر فيه اعظم نفع وخير ونالله انه
جدير بالتحصيل وان يكون للمومن الصادق عليه اكثر تعويل وان
يبذل في تحصيله الانفس والنفيس ويستغني به كل عالم ومكالم

عن

عن الدرس والتدريس اذ هو معجزة ظهرت للنبي صلى الله عليه
وسلم وهذا الحين فالحمد لله على ان وفق هذا العبد لجمعها وهو
سبحانه ذو الفضل المبين خاتمة التي هي للتكويل حاسمة
انشدني بدمشق احد شعرائه الشيخ محمد سليم فطاب حسن
لنفسه لما وصلت السكة الحديدية الحجازية الى محطة معان
ما تستحسنه اذا سمعته وتغبط به اذا حصلته او رايته

عظائم اثار تعم الورى بشرا ... اعادت مجازات الجلالجنة خضرا
هي الهمة العليا والنعمة التي ... على معشر الاسلام تستوجب الشكرا
عناية سلطان الزمان وجيده ... الجل بني عثمان اعلاهم قدرا
اقام الى الدين القويم معالما ... بعزم اهتمام رام يستصغر الدهرا
ازاح الجبال الصم وهي رواسخ ... وجاء بما قد شاد بالاية الكبرا
بوارج بل هذي بوارق لو مضت ... فلم تملك العينان من لحظها شذرا
بواخر تجري كالجبال فواحدا ... حمائطيبة انهى فطاب لها المرا
تمر بنا مر السحاب يسيرها ... الى مهبط التنزيل سجان من اسرا
كواكب ام هذي الجوار مراكب ... تسير بنا برا كما قد جرت بحرا
يظللها كالسحب مسك دخانها ... فتمتلئ الارجاء من طيبه نشرا
تقرب بيت الله من كل قاصد ... فيسعى على الراحات يغتنم الاجرا
يجد بها الوجد المبرح سائقا ... لام القرى شوقا فلم يستطع صبرا
يذكرنا عهد البساط مسيرها ... فكان بمسراها لنا اية اخرى
فذاك على مر الرياح رواحه ... وهذا على الخط الحديد غداشهرا
نرى حيث واعى الجوز جيه وهذه ... معان بعون الله قد اعجبت مصرا

لقد امها يوم الجلوس مواصلا ... فتم لنا عيدان بالبشر والبشرى
سرى يحمل الوجد العظيم تباخرا ... ويا حبذا وفد المليك ومالجرى
مظاهر احسان اعاظم دولة ... نجوم فخار اشرقت تقتضي بدرا

وانشدت بمصر القاهرة سنة ١٣٢٣ لنجمه محبنا العالم المشارك الشهاب احمد بن محمد الحملاوي الشافعي ناظر مدرسة عثمان باشا الدينية وقد ركب معي بعربة

ركبت على الوابور يوما فخلته ... باجمحة النيران اعظم طائر
يشق عباب الجو والجو ساكن ... ويطوي بساط الارض طي الدفاتر

ولاحد الادباء التونسيين

ارايت كيف تقارب البلدان ... بالمرجيات جرت على الغضبان
يمتد من سلك الحديد ممرها ... بالارض وهي جوالب العمران
وفروعها بين البرايا خطط ... خطا اقيم بآلة الاتقان
اشكاله حيرت بوضع مهندس ... بملتقاها حار ذو العرفان
اذ انها من جدول العمران اجـ ... ـرت ثروة فتكي بكل تدان
وهي الجداول في فروع قد جرت ... بالامن لا بالماء في الطغيان
ولها دوالب تستدار بها الى ... حيث المراد بقصد اي مكان
فترى على فك جموع محامل ... وحلت بها يوم التقى الجمعان
حتى اذا سارت بكل يقتدي ... في فرع مقصد اهله الركبان
ما ان تحيل عن الطريق ولم تزع ... من قاصد امساكها بعنان
مع انها ليست ترى وبدت لها ... بالليل من مشكاتها عينان
خرقت لها شم الجبال بمسلك ... سهل يروع حماه كل جبان

مستملحات والله تعالى يجعله خير شفيع لنا بين يدي سيدنا محمد
خير الارسال صلى الله عليه وعلى كل ماله من صحاب وال وان يسأل ربه لنا في جواره وان نسكن في ديار في الدنيا والاخرة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والاخرة انه لا يخيب من سأله
يا ذا التقوى ويا اهل المغفرة اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة
وحيز وقف عليه العالم المشارك الاديب الكاتب البارع السلس
النظم والنثر القاضي ابو الفضل عباس بن ابراهيم المراكشي بعباس
نظم عقده وسبك درره وكرز جيده مدحا وفال حفظه
الرحمان من شرور الزمان امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

يقول عباس بن ابراهيما ... اناله خالقه النعيما
الحمد لله الذي فد انبأ ... بغيبه رسوله المنبأ
موبدا بالمعجزات الباهره ... معززا بالمكرمات الظاهره
اعلمه بعلم الاولين ... وعلم الاخرين مستبين
عنيت ما كان وما يكون ... بلا انتباه فاله المكين
صلى عليه الله كل حين ... ما غرد الطاير في الغصون
واله وصحبه الهداة ... من حلوا البين الايات
وبعد فالاخبار فد دلت على ... اعلامه بالغيب في وسط الملا
اذ اخبر الرسول جمعهم علوا ... بكل حادث يكون واجتلوا
فلم يزل يظهر كل حين ... صحة ما اخبر باليقين
وهذه احاديث الرسول ... تضمنت لمعجم العقول

وتبين من جوز الجسور كما جرى ... جوز الجبال مباهيا بأغصان
وصل الجنوب من الشمال بها ومن ... شرق الى غرب فصار تداني
فيها فدارت بتلك من الارض الجها ... ت الشاسعات بوصله استحسان
وجرى الاب النجوم كما ترى ... في حكمة قصرت عن الحسبان
فترى بنى المعمور في عربانها ... تجرى بهم في سرعة وامان
كالريح كان غدوها شهرا وتلـ ... ـك رواحها بمسير شهر ثان
فغدا امرء اذ ركبت بها على ... بعد لرايت اية العمران
ومزاصكاك الجرى خلت رعودها ... صعقت بيرو شراره الدخان
ولذاك تنعد بالركاب لمغرب ... من مشرق كانسهم دون توان
وترى على بعد لها عدوا حكى ... عدو الضبا بمكانس الكثبان
ما سوبقت الا وقد سبقت الى ... ما لا يناله بقوة الحيوان
لم تدر هل هى من معارف ... اندجر عرشا مثا سعا في الان
فاتى به قبل ارتداد الطرف بي ... ن سليمان الرفيع الشان
ولو انها ولدت لقلت بنت ما ... كانت قديما هملا للجان

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكان انتهاء كتبه في جلستين اولهما بعد عصر يوم الاثنين الى العشاء وثانيهما من الظهر الى ما بعد العشاء من يوم الثلاثاء متم ربيع الثاني سنة ١٣٢٨ بقلم جامعه خادم الحديث محمد بن عبد الحى ابن الشيخ عبد الكبير الحسنى الادريسى الكتانى تاب الله عليه واصلح جميع احواله بالنبى وآله والحمد لله رب العالمين ثم زدت بعد ذلك زيادات والحقت به بعد اشياء

وهي الاشارة لما فد يفتح ... يحمد في الامور او يشتشح
فلم يدع من الامور بعدها ... الا به اعلم من فد انبعا
وهي كثيرة جليلة تفصر ... معجزة عضدها التواتر
وفد روى حذيفة فيما روى ... منها كثيرا يبيّنا دون امترا
كمثل تبيين ما بين الجنة ... من وفته الى فيام الساعة
مع بيان جملة الاسماء ... كانت لهم حاضرة وللابناء
وللقبيلة كذا في السنن ... روى ابو داود وفد ضامع الفتن
وفد روى احمد في مسنده ... فول ابي ذر نديم جده
تركنا رسول سادة الامم ... صلى عليه ربنا بارئ النسم
مهما تفرك لدى السماء ... طيرا فاذ احمد الانبياء
ومسلم روى عن ابن الخطب ... مفالة تروق اهل الطلب
اخبرنا الهادي بما فد كانا ... وما يكون علمه اولانا
وحدث المغيرة بن شعبة ... كذا ابو مريم سامي الرتبة
حدثنا الهادي بما يكون ... الى فيام ساعة يبين
واخبر عبد الله عنه اثرا ... علم النبي ما في السماء والثرى
كذلك ما بين المشارق وما ... بين المغارب تحفوا اجمعا
وربنا الدنيا اليه فد رفع ... ينظر فيها كل ما فيها يفع
كنظرك الكفه الشريف ... رواه عنه الخبر الوثيف
من هذه الاحاديث الشهيرة وما ... ظاهر يجاد ما نظمت محكما
بكل شيء فد احاط علمه ... وله عفا فد فضل وجمه
موهبة من ربنا الكريم ... لذاته الواجبة التكريم

والعرف ان علم ربنا العظيم ... قدمه وجوبه امر قويم
وهو دليل لمولانا علا ... والكسب والحدوث كل قد جلا
في علم هذا الخلق سيد الرسل ... سلام ربنا عليهم منسدل
والخمس من علومه والقلم ... واللوح ليس عنه فيه مفهم
فالله لم يمت جناب المصطفى ... حتى ابان له ما عنه اختجى
بهذا قال ما زما من حققا ... مؤيدا دليله منمقا
كابن ابي جمرة وابن العربي ... كذا السيوطي امام النجب
ثم الشهاب وابو مروانا ... اتحفنا الجد اتحافانا
وغيرهم من المحققين ... تابعهم وزاده تبيينا
وانه من جملة الاخبار ... بالغيب ما وقع كالنهار
مثل الحديث تقارب الزمان ... كونه من اشراط ساعة ابان
حيث تكون سنة كشهر ... وهو جمعة غدا جلتدر
وهي كيوم وكساعة يكون ... يوم بهذا الخبر الهادي الامين
يعني تقارب احوال الزمن ... بشرح مشكاة الامام المتقن
لا ريب ان سكة الحديد ... وغيرها من حادث جديد
يدخل في ذاك خلة جلية ... لسرعة السير بها القوية
بشهر راكب عليها يعدل ... سنة من على الجمال يحمل
وهكذا بقية الاقسام ... وامره وقع للافهام
تقارب الاسواق من هذا اتى ... فانظر الى مصر تجده مثبتا
يصح في حلوان تاجر يرى ... يبيع في دكانه ما يشترى
وهو في مصر فراره جلا ... فسكة قد قربت بين الملا

بينهما بعد مسافة تبرى ... يوميز في سير الجمال في الشرى
الحوز بهذا اكثرة التجارة ... وهي لغرب ساعة بشارة
وهي عن غرب الزمان نشأت ... بسكة الحديد حقا يسرت
وبالتلغراف كما قد يوجد ... تباع فذا كان قبل يبعد
من تاجر حمل بافليم يرى ... مع اخر بقامس تقررا
ترك الفلاح فداى معجلا ... وهو بسكة الحديد وخلا
كما يشاهد لدى استعمالها ... في كل قطر كان الاعتنا بها
وقد تمالا عرب الحجاز ... لتهمل السكة في الحجاز
فما استطاعوا حيلة لما رجوا ... وتركت نيافهم وان ابوا
تواصل الاطباء منها فدورد ... كذا عمارة الخراب لا فند
وعكسه والبعد الاطباق ... وللاجانب بذا الاطلاق
اي يحسن السلوك للاجانب ... بسكة الحديد هذا الارب
ولورد امصر ومن فيها يرد ... ناوء اختلاف صور لا تطرد
ثم عفو ثم السن وذين ... فتنجلي الشكوى عنه باليقين
كما عمارة الخراب وقعت ... في غير موطن به قد وضعت
كذا الخراب العمارة وقع ... لمسكن اكثر منه قد انجع
ازالة الجبال عن مقرها ... في جانب سكة الحديد اجرها
رايت ما لم نر من امور ... عظيمة دلالة البشير
فكل حادث عظيم ظهرا ... يشمله هذا الحديث ازدهرا
فانا من للاربعة العناصر ... استخدموا وما لهم من زاجر
طاروا الى الهواء غاصوا في البحور ... وخرقوا الجبال قفوا الامور

واستعملوا المراكب البرية ... كما اجادوا السير في البحرية
بلا توقف على ريح ولا ... منعهم ما كان منعه الخلا
وربنا يخلق ما لا تعلمون ... به خطاب كل عصر مستبين
وتوجد المروج في ارض العرب ... كذلك الانهار ايضا لا العجب
وهي الرياض ذات نبت وشجر ... وثمر ينبت قبله الزهر
وقد غدت بسكة الحديد ... من شامها لطيبة المحمود
ذات منازل منيلة الوطر ... كل الذي ركبها يبغي حضر
وطيبة تعني بارض العرب ... الجزيرة والاول اجتنبه
كذا الخروج مبتغى الصحة من ... طيبة للشام دليل فاذكن
وصول من يطلب صحة بدن ... راكب سكة بيومين فمن
ركوب ذي العلة يظهر الجمل ... اليه ربما يزيد في العلل
ولن يصلوا بور سكة الى ... مكة كان جيه قيل الاعتلا
امكن في بيوتها للعابد ... تغرب في جمعة بالوارد
هذا الذي قرره مسندنا ... نفادة البحث حفيد اللغتنا
العالم المشارك الفهامة ... الرحلة الفاضل ذو الشهامة
اعني ابا الاسعاد عبد الحي ... المنتفي سلالة النبي
قرره لدى جواب سائل ... سالة عن سكة للسابل
هل جاء في الحديث ما دل على ... ظهورها فكان منه الاجتلا
حرر في تاليفه المناطا ... مبينا معجزة النبي
مقررا الواضح الدليل ... موضحا للاحب السبيل

طلب مني نظمه فجاء ... كدر سلك ازهر الضياء
يا نفس مالك تؤملينا ... ما انت عنه في غنى يقينا
فلتفلعي فيام ساعة قرب ... ولتعملي ما منك انت يطلب
يا ملجأ العباد يا خير الانام ... فكن شفيعنا اذا از الغيام
صلى عليك الله ما غيب بدا ... سلام ربنا عليك سرمدا
ثم على آلك ما نجم شرق ... ثم على الصحابة ما بدا الفلق
الحمد لله اولا واخرا ... مهللا مسبحا مكبرا

كتبها ناظمها في غرة جمادى الاولى بعد ازشرع في نظمها بين ظهري امسه سنة ١٣٢٨ ام

حمدك يا من لا يزال يبدي من مخزن الغيب ما يعجز عنه العقول ويبرز من مكنون علمه ما تقف دونه عقول العقول حمدا من انبسطت في قلبه طوالع انوار التوحيد وبزغت في جوانبه شموس التجريد والتفريد وحملته بوادي العناية ولاحظته عيون الحماية والرعاية فاستغنى عن كل بازل ورباع وثني وفارح وجذع وثني وعتيق ومطفل وكموح ومثيكم وما عمر وبحر وفلك وبحر ونصلي ونسلم على من خص بتخليل العين المنزل عليه ما فرطنا في الكتاب من شيء ويتوالى معجزاته في الظهور ما توالت السنون والدهور سيدنا محمد احمد كل حامد واعبد كل عابد الذي ما ترك شيئا كان او يكون الا وانبانا به طبق ما في الكتاب المكنون وصل اللهم عليه وعلى اله المغتسلين من انواره السابحين في بحور علومه واسراره المغترفين من فنون ازهاره وصحابته

الذين امنوا به وعزروه ونصروه وقاموا بشريعته اما بعد
فقد اوقفني اخونا في الله الشريف المنيب الفاضل الغطريف
الباسل النوه عن الاريحي الالمعي المعمم الفخوار الصعتري
المحدث الحافظ العبقري العلامة النحرير صاحب القلم البارع
والتحرير والتاليف العديدة والمآثر المديدة لاسيما في معرفة
الاسانيد ونقد احوال الرجال فانه الفرد الذي لا يشق غباره فيها
ولا يجارى في ذلك المجال ولا يعزر في افرانه بثاني ولا يفصد
المعالي على كواهل التواني ولا يعوقه عن التحصيل نفر الغواني
اعيده بالسبع المثاني سيدنا ذلك الحبر ابو الاسعاد وابو
الاقبال مولانا عبد الحي من تحسبه عند سرد المتون ونعداد
طرفها غيوثا وعند حماية ذمارها ليوثا احيا الله به القلوب
ورفاه في علمي الظاهر والغيوب ابن الشيخ الكبير المحدث
الشهير شيخ الطريقة ومنبع الحقيقة ابي المكارم الشريف
الادريسي الكتاني على تاليفه العجيب ذي الاسلوب الغريب
المسمى باليواقيت الثمينة في الاحاديث الفاخرة
بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة فاذا هو مجلد
تالف من انواع اليواقيت والزبرجد الباهر استخرجه مؤلفه
من بحر علمه الزاخر فتبارك الله ما اتقنه من عالم اتى في هذا
التاليف بتحريرات وفوايد حسنة واستنباطات لم يسبق الى
مثلها في المسئلة جعله الله من العمل المشكور والاجر
الموفور يوم النشور كتبه عبيد ربه الغني محمد بن ادريس

القادرية الحسنى في ١٥ من رجب عام 1328

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم وعلى آله واصحابه اولي الكرامة والتعظيم

يقول اسير الشهوات :: كثير الغفلات :: الراجي من فضل ربه غفران جميع ذنوبه :: عبيده شعيب بن الحاج بن علي المدعو ايضا ابو بكر شعيب بن علي بن محمد فضل الله :: ابن ابي بكر بن محمد بن عبد الله :: الجليلي الحسني وفقه الله :: لما وصلني الكتاب اليوافيت الثمينة :: هدية من مؤلفه كان الله معينه في اموره ومعينه :: راغبا مني في طبعه لتيسر لينشر :: حيث هو من معجزات سيد البشر :: الشفيع في جميعهم يوم الحشر :: صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه خير صحب وآل ما سطع بروق لمع :: ان قلت في تقريضه ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على المصطفى الكريم وعلى آله وكل مومن حليم

اذكر بسم الله في بدء النظام ... واستعينه على نيل المرام
جل علاه سخر الملوك ... ويسر المسير والسلوك
في البر والبحر وفي الهواء ... حكما الوقت بالكهرباء

وبالبخار الناشئ عن فحم الحجر
سبحان من شرف بالعقل البشر

عن الشبيه والمثيل والنظير
والند والشريك ايضا والوزير

وغيره ليس له تاثير
في الكون بقهر الواحد القدير

يقول للاشياء كن تكون
وله في كل يوم شئون

بيديها ليس يبتديها فاعلم
ولا تحد عن الطريق القويم

ثم الصلوة والسلم على
سيدنا محمد شمس العلى

من كان اخبر بما قد ظهرا
مصداقه في عصرنا المؤخرا

فدا برزته القدرة القديمة
معجزة بينة فويمة

صلى وسلم عليه الله
ما عطرت بذكره الافواه

واله وصحبه الثقات
في كل مار وواما من الايات

هذا وان العبد عبد الله
شعيب المرتجى عفو الله

نحمد ذا رحمة الالاه
تحمد ذا رحمة الالاه

افوض والحول بالله دوما
وسع ربي كل شيء علما

احمده ليس عليه يخفى
شيء في ارض او سما يلجى

سبحانه وهو العلي الاعلى
انزل ما في الذكر الحكيم يتلى

منذ ثلاثمائة سنين
والالف والثمان والعشرين

فيه اشارة لمنهاج الحديد
الذي غدا مغربا كل بعيد

وشبه ذاك من الحدثان
كالكهربا وسلك الاخبار

كقوله يخلق ما لا تعلمون
وقوله من مثله ما يركبون

وقوله اذا العشار عطلت
رابع اذا الشمس كورت

وذا في تفسير الكواشي البدر
يرويه عن شبل عباس الحبر

وسورة الحديد جيها يذكر ... جيها منافع للنام يوثر
كما اتى عن النبى كله ... وذاك اخبار بها يباهى
خرجها محدث العصر الذى ... بلبن العرجان فى الصبا غذى
ذاك الامام علم الاعلام ... وارث سر سادة عظام
مرجع اهل طلب الاسناد ... اعنى ابا الاقبال والاسعاد
وهو عبد الحى نجل من غدى ... ابا المكارم يكن المقتدى
عبد الكبير السيد الكتانى ... لازال يزكو سره الربانى
وذاك فى اليوافيت الثمينة ... فانه اجرى جيها معينه
بذكر ما يشعر بالمشيئة ... وبوصولها الى المدينة
مستنبطا افادة لما وقع ... من الامور وكذا ما لم يقع
نبه فيه عما عنه غفلا ... فوارس العلوم سادة الملا
احمدى وابدى واجاد واعاد ... جزاه ربنا بخير فى المعاد
حاز بذاك قصب الرهان ... حفظه الله العظيم الشان
من آفة وعاهة وعين ... وظالم وحاسد ذى كيد
وجمع المولى له فى العمر ... وينفتن عن علوم العصر
ويوقظ من كان فى غفلة عن ... علامات الساعة من ذوى الظعن
فيا لله در من عالم ... اوغ ما كان من المستبهم
ويا له من جهبذ وعارف ... ابدى لنا ما كان عنا قد خفى
وليس ذاك منه بالمستغرب ... فانه ابن مصطفى المغرب
من علمه عم المكونات ... باسرها غابرها والات
اى كل ما كان وما يكون ... علمه وبعضه مصون

وكيف لا والبعض من معلومه ... هو علوم النوح مع قلمه
وقد اتى سرّ ابيه الولد ... وبالخصوص من ابوه احمد
صلى عليه الله ما دام الحجا ... يستنبط الدلة والحجا
وآله وصحبه ذوي الهدى ... وكل من بهديهم قد اقتدى
تاريخه في قولي شكر حق ... لكل من افاد علما يبقى
والحمد لله به الختام ... ثم على المؤلف السلام

انتهى

وقال ايضا وفقه الله تعالى وسدده ولا دام سروره وعافيته وتاييده

الحمد من الهمنا ... جمع الكتاب المنزل
اصل العلوم كلها ... اعني هادي الرسل
ثم صلاة الله ما ... باح عبيب المنزل
تاج الاعلى كلها ... مفتاح كل مقفل
ذاك الذي فرجانا ... بعلم كل مرسل
والآل والاصحاب مع ... جميع من لهم ولي
هذا ولما اشرفت ... على الجزء الاجمل
شمس اليوافيت التي ... ضمنت ما قد جلى
من محدثات عصرنا ... كالكهربا والزيلي
معه العمى السعي ... براوجي السهل
ومثله اخذ الخبر ... واسراع بالمنقل
فرقت بمن يغشه ... ما ينبغي عن تعقلي
ان اليوافيت غدت ... تزهو على كل عاقل
اذ علمها الذي حوت ... قد غاب عن اوائل
لله در بكرة ... اب الاسعاد الاكمل
عبيد الحي ابن الولي ... عبد الكبير الافضل
بما به اخبرنا ... من معجزات المرسل
صلى عليه ربنا ... والآل مع كل ولي
وعمنا جميعنا ... بفضله المولى العلي
قال اراجي رأفة ... الشمولي الكريم الاعزل
شعيب العبد الراجي ... غفران كل زلل
ورحمة ونعمة ... دوما كغيث وابل

تم المقصود بحمد الله المعبود على يد كاتبه عبيد ربه الراجي اسفه
مواهبه محمد احمد عز الشعلي بمحل الكتب صناعة بالجزائر

5048

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAR.- APR. 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 064952664